

أمت اقرأ

لا بد أن تقرأ



أمير محمد المدري

مكتبة دار القرآن الكريم
صنعاء - اليمن

مكتبة دار القرآن الكريم
صنعاء - اليمن

أَمْرٌ قُرْأَ

لا بد أن تقرأ

القراءة مفهومها - أهميتها - أنواعها
أسباب العزوف عنها - عقبات في طريقها

أمير بن محمد كالمدرسي



سازا الكنب اليمينية



مكتبة خالدين الوليد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع

(٨٣٤)

لعام ٢٠٠٦م



دار الكتب المصرية

للطباعة والنشر والتوزيع

صنعاء الدائري الغربي - جولة
القادسية

تلفون: (٢١٥٢٤٣)

فاكس: (٢١٥٣٢٣)

مكتبة / عبد الرحمن لطف الحزيمي سنة ١٩٨٦م
المطبعة الميمنية



مكتبة دار الوليد

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي صنعاء - شارع
العدل

تلفاكس: (٢٢٤٦٩٤)

ت: (٢٢٧٨٥٥) ص. ب. (٢٣٧٠)

القرطاسية: (٢٧٠٩٦١)

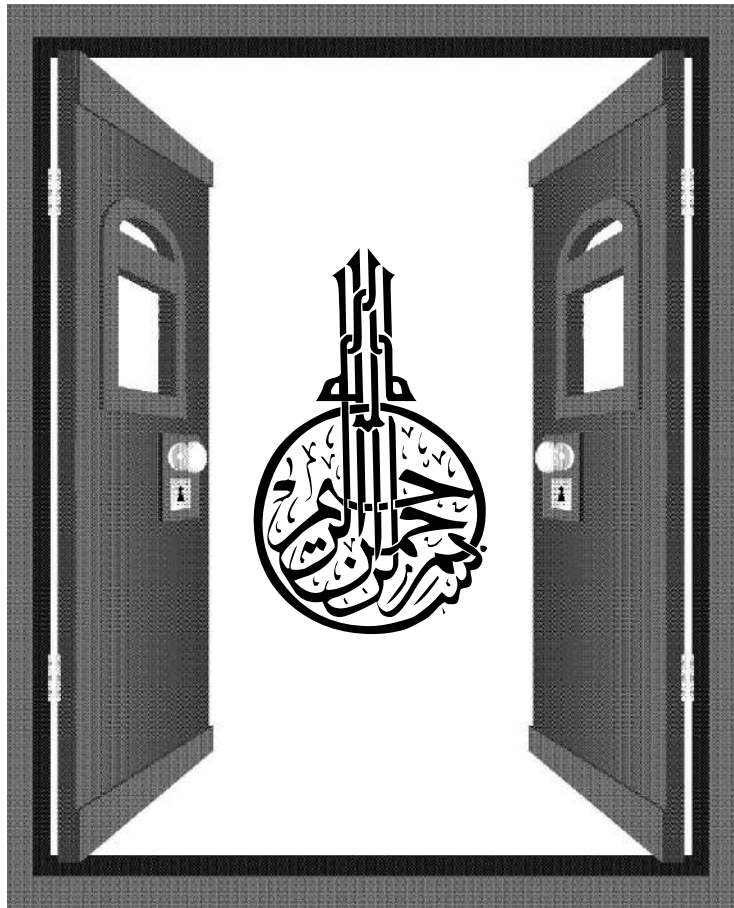
فرع عدن - كريتر - الميخان - تحت فندق العامر فرزة الشيخ عثمان ت: (٠٢/٢٦٥٧٠٦)

مركز خالد بن الوليد - الدائري الغربي - تقاطع شارع الرباط ت: (٢١٥٦٩٩)

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٤

تم الصف بمركز الفائز للطباعة والإعلان



« إهداء »



إلى والديَّ الكريمين..

إلى كل مجاهد ومرابط وداعية يسعى لنهضة هذه الأمة وإعادة مجدها
وعزها...

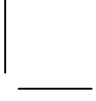
إلى كل الدعاة إلى الله على بصيرة، والثابتين على الحق والنهج المبين.



« إضاءة »
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَفْرَأُ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]



تقرير الدكتور عطية بن أحمد الوهبي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين المنتجبين، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فقد اطلعت على هذا الكتاب الموسوم بـ«أمة اقرأ.. لا بد أن تقرأ» للأخ الشيخ النبيل المفضل أمير بن محمد المدري حفظه الله تعالى ورعاه، وسدد على طريق الخير خطاه، فألفيته نافعاً مفيداً لطلابه، وقد بذل مؤلفه جهداً طيباً مباركاً مشكوراً في جمعه وترتيبه، وحرص على حُسن عرضه وتبويبه، فأحسن وأجاد، ونصح لأئمة وأفاد، ورغبها في القراءة والعلوم والمعارف والآداب، واتباع سبيل الرشاد، لتتبوأ مقام القيادة والريادة بين العباد.

وقد جلى المؤلف مفهوم القراءة، وأهميتها، وأنواعها، وأماط اللثام عن أسباب الصدود عنها، والعقبات التي تعترض طريقها، ورسم السبل

الكفيلة بهزيمة هذه العقبات، وذكر نماذج مشرقات نيرات، من حياة علمائنا النحارير الثقات، الذين توفرروا على تحصيل العلوم النافعات، وعمرروا الدنيا بالأداب والفضائل والمكرمات، لنقتدي بهم، ونترسم خطاهم، ونسير على هداهم.

جزى الله تعالى المؤلف خير الجزاء، وأسبغ عليه النعم والآلاء، ومتع بمحياه، وأحسن عقباه، وكساه حلل السعادة في الدارين.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ورحمته

الدكتور عطية بن أحمد الوهيبى

المدرس في المعهد العالى للتوجيه والإرشاد

بصنعاء

مقدمة الأستاذ محمد حمود الخميسي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه وبعد:

فإنَّ للقراءة دورها وأثرها المهم في حياة الفرد والمجتمع، فهي مفتاح
العلم والمعرفة، وأول الطريق لتحويل العلم النافع والمعرفة الحقة إلى واقع
عملي.

ومما يؤسف عليه ما نراه من ظاهرة العزوف عن القراءة بين المسلمين
والشباب منهم خاصَّة، وقد اطلعت على ما كتبه الأخ الأستاذ الداعية:
«أمير بن محمد المدري» فوجدته يحمل نفس الهم الذي أحمله، فقد تصدَّى
لمعالجة هذه المشكلة.

وعنوان الكتاب يُذكِّرنا جميعاً بأمر الله لنا في أول آيات وحيه إلى نبيه
ﷺ حيث قال تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝
﴿ ١ ﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾

[سورة العلق].

فمسيره النبي ﷺ في تبليغ الدعوة وبناء الأمة والحضارة الإسلامية، بدأت بهذا الأمر الإلهي الذي تفاعل معه سلفنا الصالح فأقبلوا على العلم قراءةً وبحثاً وتحقيقاً، فتمكنوا بذلك من بناء الإنسان الصالح، والمجتمع الصالح، والدولة الراشدة، والحضارة الربانية.

ولعلنا لا نبعد عن الصواب إذا قلنا: إنَّ تخلف أمتنا عمَّا كان عليه سلفنا الصالح وما وصلوا إليه كان سببه العزوف عن القراءة التي هي مفتاح العلم والمعرفة.

فلا بد لنا إذاً من أن نتفاعل مع قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]، كما تفاعل معه سلفنا الصالح.

فلنقرأ.. طلباً للعلم الصحيح، والمعرفة الحقَّة، وسيراً في طريق التحقق بحقيقة الإيمان، والارتقاء بأنفسنا في مراتب الكمال الإيماني.

ولنقرأ.. لنعرف حكمة خلقنا، وغاية وجودنا، وكيف نحققها علماً وعملاً.

ولنقرأ.. لكي نتحقق بحقيقة الاستقامة على صراط الله المستقيم، علماً وعملاً، باطناً وظاهراً، فالاستقامة تعني أن نتحقق بكل ما يحبه الله ﷻ ويرضاه من المعتقدات والأفكار والأخلاق والأقوال والأفعال والأحوال،

أمة اقرأ لا يبدآن تقراً

١٣

وأن تتخلَّص من كل ما يبغضه الله ﷻ ويُسخطه من ذلك كله، والقراءة سبيلنا إلى ذلك.

ولنقرأ.. لنعرف رسالة حياتنا التي أرسل الله بها رسوله الخاتم رحمةً للعالمين، ونفقه أهدافها ونعرف كيف نؤديها ونعمل لخدمتها.

ولنقرأ.. لنحصل على العلم النافع، ونحوه إلى عملٍ صالح، لكي يكون لنا رسالتنا المشهودة في بناء الحياة وإصلاحها والارتقاء بها والسير بها نحو الأحسن والأفضل، وفي بناء حضارة الإنسان على قواعد الحق والعدل والخير والمعروف الذي أرسل الله به رسوله وأنزل به كتابه، وقوام ذلك كله علمٌ نافع وعملٌ صالح.

ولنقرأ.. لكي نُسهِم في تحقيق أمتنا بشر-وط الاستخلاف، وامتلاك أسباب التمكين، وبناء قوتها المأمور بها في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

إننا نُضِيع كثيراً من الخير الذي تحقق على أيدي سلفنا؛ لأننا لم نقرأ فنعرفه ونُقدِّره قدره، ونتمكّن من مواصلة البناء عليه، ونكرر أخطاء السابقين لأننا لم نقرأ عنها لنستفيد العبر والدروس المستفادة منها.

ضيّعنا الكثير من جوانب تفوقنا المعنوي والروحي، وعرضنا ما بقي منها للضياع، وتخلّفنا في كثير من جوانب التقدم المادي، بينما حازه غيرنا فكانت الفتنة والفساد الكبير الذي حذرنا الله من وقوعها إذا اجتمع أهل الباطل على باطلهم وتقدموا قافلة الحياة البشرية وتفرّقنا نحن عن الحق الذي جمعنا الله عليه وتأخرنا عن مركز القيادة وموقع الريادة في حياة أمة الأرض حيث قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨].

فهل آن لنا أن نستيقظ من هذا الفتور الذي أورثنا خزي الدنيا، وربما عرضنا لعذاب الآخرة أعاذنا الله منه.

ولعلك - أخي القارئ - عندما تُطالع هذا الكتاب المفيد تتخلّص من سبب من أسباب ضعفنا وتخلّفنا، وهو العزوف عن القراءة، وتُقبل على العلم والمعرفة، وما حاز علماء ولا معرفةً من جعل بينه وبين الكتاب أمداً بعيداً أو قريباً.

وفي الختام أسأل الله أن يجعل هذا الكتاب في ميزان حسنات مؤلفه، وجزاه الله خيراً. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الفقير إلى ربه

محمد حمود الخميسي

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:-

فقبل ثلاث سنوات صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب الموسوم "أمة اقرأ لا بد أن تقرأ"، وقد لقي الكتاب -بحمد الله تعالى- في طبعته الأولى قبولا حسناً، وهذه طبعته الثانية والتي تمتاز عن سابقتها بإضافة المزيد من الأفكار والأقوال، وتصحيح بعض الأخطاء في الطبعة السابقة.

ومع ذلك فسيبقى العمل البشري عرضةً للصبوب والخطأ، والتغيير والتبديل، ومهما امتد ذلك فلن يصل مرتبة الكمال، أو يتجاوز مرحلة الوقوع في الخطأ والزلل.

وإني إذ أقدم للكتاب في طبعته الثانية أرجو الله أن يحقق به ما قصدت من نفع من يحتاج إليه من القراء..

وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ليثقل ميزان حسناتي القليلة عنده
تعالى..

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
ياحسان إلى يوم الدين.

أمير بن محمد المدري

اليمن - عمران

٢٠/٥/٢٠١٠م



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والحمد لله الذي منّ على عباده بإنزال الكتب وإرسال الرسل، فلم يبق على الله للخلق حجة، وفتح العقول وفهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الرب الكريم، الأكرم، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وأعطى وتكرم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرشد إلى السبيل الأقوم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وبارك وسلّم..

وبعد:

فإنّ القراءة تُعدُّ مفتاح المعرفة، وطريق الرقي، وما من أمة تقرأ إلا ملكت زمام القيادة، وكانت في موضع الريادة، وللأسف شاع عند الناس مؤخراً أنّ العرب أمة لا تقرأ، بل صرّح بذلك أعداؤنا، كما يقول موشي ديان^(١): «إن العرب لا يقرءون».

(١) وزير الدفاع الصهيوني في أول حكومة للكيان الصهيوني.

وخير شاهد ما نعاصره من تفوق النصارى في الغرب والبوذيين في اليابان، وتراجع المسلمين الذين نزل كتابهم العزيز المقدس مبتدئاً بالأمر: «اقرأ»، والأمر ذاته يصدق في حق الأفراد من الناس.

وتبرز أهمية القراءة في بناء نهضة الأمة، وبناء الشخصية العلمية، والقراءة نزهة في عقول الرجال كما قال الخليفة العباسي المأمون، لا يكاد يجرها من سحرته الكتب، وهام بالمؤلفات وعشقها، فهي سميره وحديثه ورفيقه وموضع اهتمامه.

ونضرة إلى واقع المسلمين نجد أن الكثير منهم قد هجروا طلب العلم والقراءة الشرعية وغيرها حتى أصبحنا في ذيل القافلة، والقارئ منا لا يفهم، والفاهم منا لا يستوعب، والمستوعب منا لا يعمل إلا من رحم الله.

يمثل الالتحام بالتراث والتواصل مع الثقافة الإسلامية أمان ودرع وقاية من الاستسلام لعلوم الغرب ومناهجه، دون تمحيص أو تطوير.. ونحن لا ندعو إلى الانغلاق، ولكن ندعو أن نتفهم ما لدى الآخرين من أفق أصولنا ومبادئنا، حتى لا نمزق ذاتنا الثقافية..».

هذا الكتاب :

محاولة متواضعة لعرض القراءة وأهميتها، وبيان الأسلوب الأنجع في القراءة، وماذا نقرأ، وكيف كان سلفنا الصالح، وكيف نجعل قراءتنا سريعة، وكيف يمكن للشخص أن يتجاوز عقبات القراءة، وكيف يمكن للشخص أن يُطوّر قراءته بما يزيد معارفه، إلى غير ذلك من المواضيع المتعلقة بالقراءة.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك في هذا العمل وينفع به كل مسلم، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى عضو ربه

أمير بن محمد المدري

إمام وخطيب مسجد الإيمان

اليمن - عمران





ومضات

- 📖 القراءة أولها كلفة ثم تُصبح ألفة.
- 📖 من خدم المحابر خدمته المنابر.
- 📖 إن أفضل اللحظات التي يمضيها العظماء والحكماء هي تلك التي يعيشونها مع كتاب عظيم، أو يقضونها في قراءة ممتعة، يجنون خلالها من ثمار المعرفة اليانعة.
- 📖 الإنسان القارئ تصعب هزيمته.
- 📖 سئل أحد العلماء العباقر: لماذا تقرأ كثيراً؟ فقال: «لأن حياة واحدة لا تكفيني!!».
- 📖 من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تُفتته سلوة، ومن آنسه القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان. أحد الحكماء
- 📖 «وأعرف من أصابه مرض من صداعٍ وحمى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقةً قرأ فيه، فإذا غلبَ وضعه» ابن القيم.
- 📖 «ليكن لك مكان في بيتك تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك» ابن الجوزي - صيد الخاطر - (ص: ٣١٨).

«وحدثني أخو شيخنا -يعني: أحمد ابن تيمية- عبد الرحمن ابن تيمية، عن أبيه عبد الحلیم، قال: كان الجدُّ أبو البركات إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب وازفَع صوتك حتى اسمعُ»

ابن القيم - روضة المحبين

قال الجاحظ في «الحيوان»: سمعتُ الحسن اللؤلؤي - الكوفي، صاحب أبي حنيفة / - يقول: «لي أربعون عامًا ما قلتُ ولا بتُّ ولا تكأتُ إلا والكتابُ موضوعٌ على صدري». الحيوان (١ / ٥٢ - ٥٣)

«قراءتي الحرة علمتني أكثر من تعليمي في المدرسة بألف مرة».

أعز مكان في الدُّنى سرُّ سابعٍ وخير جليسٍ في الزمان كتاب

سئلت عمّن سيقود الجنس البشري؟ فأجبت: الذين يعرفون كيف يقرؤون.

القراءة هي التي تُقعد الأقرام على رقاب العمالقة. جودت سعيد

الكتاب هو الجليس الذي لا يُناقق ولا يُمل ولا يعاتبك إذا جفوته ولا يفشي سرّك. حكمة عربية

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٢٣

أحيانا تكون قراءة بعض الكتب أقوى من أي معركة .

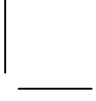
هنري والاس

قيل لأرسطو: كيف تحكم على إنسان؟ فأجاب: أسأله كم كتاباً يقرأ

ارسطو

وماذا يقرأ؟





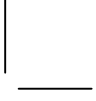
الفصل الأول

١- مفهوم القراءة

٢- لماذا القراءة؟

٣- القراءة في الإسلام

٤ - أمة لا تقرأ يوشك أن تموت



مفهوم القراءة

القراءة هي الجمع والضم كما عند الرازي^(١)، وهي الإظهار والإبراز عند الشنقيطي^(٢).

ويعرفها آخرون بأنها: عملٌ يُقصد منه الربط بين لغة الكلام والرموز المكتوبة، ولغة الكلام مؤلفة من المعاني، والألفاظ التي تدلُّ على هذه المعاني. فالقراءة إذن لها ثلاث مقومات هي: المعنى، واللفظ الذي يدل عليه، والرمز المكتوب.

والقراءة مهارة من المهارات اللغوية تتلخص عملية تعليمها في الربط بين الرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية.

والقراءة عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه. وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني، «والقراءة كذلك ليست عملية متميزة، بل هي نشاط فكري متكامل، يبدأ بإحساس الإنسان

(١) مختار الصحاح، ص ٥٢٦.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج/٩ ص ٣٩٥.

بمشكلة، ثم يأخذ في القراءة لحل هذه المشكلة، ويقوم في أثناء ذلك بجميع الاستجابات التي يتطلبها حلُّ هذه المشكلة من عمل وانفعال وتفكير^(١).

إذن القراءة عمل فكري، الغرض الأساسي منها أن يفهم القارئ ما يقرأه في سهوله ويسر وما يتبع ذلك من اكتساب المعرفة، والتلذذ بطرائف ثمرات العقول، ثم تنمية ملكة النقد والحكم بين الصحيح والفاقد.

ولقد كان مفهوم القراءة محصوراً في دائرة ضيقة، مقتصرًا على تعريف الرموز المكتوبة والنطق بها. ثم تغير هذا المفهوم نتيجة للبحوث التربوية، وصارت القراءة عملية فكرية عقلية ترمي إلى الفهم، أي: ترجمة الرموز المقروءة إلى مدلولاتها من الأفكار. ثم تطور هذا المفهوم، بأن أضيف إليه عنصر آخر، هو تفاعل القارئ مع النص المقروء تفاعلاً يجعله، يرضى أو يستخط، أو يعجب، أو يشواق، أو يسعد أو يحزن، أو غير ذلك مما يكون نتيجة التفاعل مع المقروء.

وأخيراً انتقل مفهوم القراءة إلى استخدام ما يفهمه القارئ وما يستخلصه مما يقرأ، في مواجهة المشكلات، والانتفاع به في المواقف الحيوية.

يعزو محمد محمود رضوان^(٢) تغير مفهوم القراءة إلى عاملين أساسيين،

هما:

(١) تطوير مناهج تعليم القراءة - د. محمد رشدي خاطر (١٨).

(٢) تعليم القراءة للمبتدئين (ص: ٢٦).

القراءة إذن لها ثلاث مقومات هي: المعنى، واللفظ الذي يدل عليه، والرمز المكتوب.

القراءة في الواقع تعتبر عملية من سبعة أجزاء وهي:

المعرفة - الاستيعاب
ال جيد - التكامل
ال داخلي - التكامل
ال خارجي - التخزين -
ال استدعاء - الاتصال

١ - التطور الاجتماعي الشامل في أكثر بقاع العالم في القرن الحالي، والذي اقتضى أن يكون للقراءة أهمية بالغة في المجتمع الحديث، وأن تصبح قدرة أعظم على فهم المادة المقروءة والاستمتاع بها.

٢ - ما كشفت عنه البحوث الحديثة في ميدان القراءة من آفاق جديدة اقتضت تغيير نظرنا عن القراءة تغييراً جوهرياً.

ويعرف القراءة (Tony Buzan) ^(٣) أنها: «عملية عقلية تتكون من سبع مراحل: المعرفة - الاستيعاب الجيد - التكامل الداخلي - التكامل الخارجي - التخزين - الاستدعاء - الاتصال».

المعرفة: معرفتك برموز الحروف الهجائية. وتبدأ هذه الخطوات قبل عملية القراءة الطبيعية.

(٣) كتاب القراءة السريعة، توني بوزان، ص ٤٦.

الاستيعاب الجيد: وهي العملية المادية و التي من خلالها ينعكس الضوء على الكلمة و تستقبله عينك ثم يتحول عبر العصب البصري إلى المخ.

التكامل الداخلي: وهو مرادف الفهم الأساسي، وهو يشير إلى الربط بين كل أجزاء المعلومات المقروءة مع الأجزاء الأخرى المناسبة.

التكامل الخارجي: تكامل ما نقرأه مع معرفتنا السابقة.

التخزين: و تمثل القدرة على تخزين المادة المقروءة مع القدرة على استدعائها.

الاستدعاء: القدرة على استعادة المعلومات المخزونة عند الحاجة إليها.

الاتصال: القدرة على استخدام المادة المقروءة عند الاتصال بالآخرين سواء عند الحديث معهم أو عند الحاجة إلى استخدام ما تمت قراءته.



لماذا القراءة؟

إن الأمة بحاجة ماسة للتكوين الثقافي سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، ومن أبرز آليات ذلك القراءة المثمرة، فهي تصنع الأمم وترتقي بها، وتجعلها أكثر مقاومة للوافد الأجنبي، وتصبح الأمة القارئة أكثر تأثيراً ، وأقل تأثراً بالثقافات الأخرى .

القراءة الواسعة والاطلاع المتنوع، ومتابعة الجديد تصيب بنهم متزايد لمطالعة كل جديد ، والاستزادة منه، يقول الكاتب الأمريكي (إلف ستوكمان): «كلما كبرت جزيرة المعرفة زاد امتداد شاطئ الأسرار» . ونحن نعيش في عصر- انفجار للمعلومات ، فلم يشهد أي عصر- سابق مثل هذا الكم من البيانات والتفاصيل والأمثلة والآراء والإحصاءات والأرقام التي نشاهدها يومياً والتي سوف تزداد . . ومن الحقائق التي تؤكد ذلك ما يلي .

- صدور حوالي سبعة آلاف دراسة علمية يومياً في أنحاء العالم .

- صدرت في الخمسين عاماً الماضية كمية من المعلومات تفوق ما صدر في الخمسة آلاف عام الماضية .

- كمية المعلومات المتاحة اليوم تتضاعف كل خمس سنوات .

ومن هنا فإن إتقان مهارات القراءة هو الحل الوحيد ، حتى يتكيف طلاب المعرفة مع هذا التدفق المعرفي ويحققوا الاستفادة منه ، وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بتعليم القراءة وتعلمها والتدريب عليها وممارسة أنشطة القراءة .

*القراءة بها يطوي المرء المسافات، ويفيد من تجارب الآخرين، فيسمو فكره، ويمتد ذهنه، وتسرع بديهته وفطنته، ويتسع أفقه، وتثري معارفه، وتزيد ثقافته، وتكبر همته، ويحسن رأيه، وتُصقل شخصيته، ويستقيم لسانه، ويستثمر وقته، وتكثر براهينه، وتقوى حججه، ويرتفع قدره، ويعلو شأنه .

في هذا العصر- انفجار معلوماتي هائل، والذي لا يتابع ويجد في المتابعة، ويقرأ بنهم متزايد فإنها ستشيخ معلوماته، وسيتقدم عليه أقرانه، وتتراكم منتجات البحث العلمي ولما يقطف نوارها ويجني أزهارها .

يقول أحد الباحثين: «إن على المتخصص المعاصر أن يضع في حسابه أن نحواً من ١٠-٢٠٪ من معلوماته قد شاخ وعليه أن يجدده» .

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

* القراءة نافذة تطلع القارئ على ما عند الآخرين بكل يسر- وسهولة، وهذا ما دعا إليه ديننا الحنيف فأول آية نزلت على رسولنا الكريم هي: (اقرأ)، فالقراءة تعدت كونها إشباع رغبة إلى كونها ضرورة في هذا العصر الحديث.

وتبوأ القراءة في حياة الإنسان أهمية كبرى، فهي وسيلته للتعلم والتعليم، وهي وسيلته لاكتساب المعرفة بصفة عامة، كما هي بعض وسائل استمتاعه وترفيهه.

من ناحية أخرى تُعدُّ القراءة من أهم المهارات المكتسبة التي تحقق النجاح و المتعة لكل فرد خلال حياته، وذلك انطلاقاً من أن القراءة هي الجزء المُكَمَّل لحياتنا الشخصية و العملية.

ويُشكِّل العلم والقراءة اليوم المدخل الوحيد للتقدم التقني، والذي من جهته يُشكِّل الطريق إلى امتلاك المال والقوة والمنعة. وأمتنا في حاجة ماسة إلى كل ذلك.

العلم يُغيِّر نوعية الحياة، ويهذب النفوس، ويجعل تربية الأبناء والتعامل مع الناس أقرب إلى السواء. وهو وإن كان لا يؤدي إلى التدين والالتزام على نحو مباشر إلا أنه يولد حساسيات خاصة من شأنها الحث على البحث عن المصير الإنساني وعن المثل والقيم الرفيعة.

« القراءة الممتازة تحتاج إلى صبر وأناة، لأنها لا تكون إلا قراءة تحليلية. وهذه لا تعني استفادة القارئ مما يقرأ فحسب، وإنما تعني نوعاً من الارتقاء به إلى أفق الكاتب الذي يقرأ له ومعرفة شيء من مصادره وخلفيته الثقافية»

القراءة هي صورة من صور الشكر للخالق، لأنها قراءة لاسمه، وباسمه، ومع اسمه ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق] إذ إن غاية القراءة معرفة الله - تعالى -، ووسيلتها النظر والتحري في آياته - سبحانه - المقروءة والمنشورة.

القراءة هي إحدى الوسائل المهمة لاكتساب العلوم المختلفة، والاستفادة من منجزات المتقدمين والمتأخرين وخبراتهم. وهي أمر حيوي يصعب الاستغناء عنه لمن يريد التعلم، وحاجة ملحة لا تقل أهميتها عن أهمية الطعام والشراب، ولا يتقدم الأفراد - فضلاً عن الأمم والحضارات - بدون القراءة، فبالقراءة تحيا العقول، وتستنير الأفئدة، ويستقيم الفكر.

إن القدرة على القراءة نعمة من أهم نعم الله علينا، كغيرها من الوسائل التي آتاهها الله ابن آدم، وإذا أردت أن تعرف هذه النعمة العظيمة فما عليك أيها القارئ، إلا أن تقارن بين نفسك وبين من لا يقرأ من أقاربك أو أصدقائك، لترى الفرق الكبير بينك وبينهم.

تذكر أن: القراءة ينبوع فياض يمد الفرد - دائماً - بالأفكار الغزيرة التي تشحن قواه العقلية، وترهف مشاعره، فيصبح أكثر قدرة على مجابهة الحياة بما فيها من مصاعب وعقبات.

بفضل الله ثم القراءة يمكن للفرد أن يحل مشكلاته اليومية التي تعترضه، وتقف حجر عثرة في سبيل نجاحه، وهي وسيلة تعين الإنسان على الاستفادة من آراء جميع المفكرين وخبراتهم من جميع الشعوب والأجيال.

القراءة وسيلة لتحصيل العلم الشرعي، من خلال تلاوة كتاب الله عز وجل، والقراءة في سنة النبي ﷺ، والقراءة فيما دونه أهل العلم تفسيراً لكلام الله سبحانه وتعالى، وسياقاً لحديث النبي ﷺ وشرحاً وتعليقاً على جوامع كلمه ﷺ، أو حديثاً في مسائل الفقه، أو في أبواب الاعتقاد، أو في علوم الوسائل من مصطلح وأصول وقواعد عربية وغيرها، أو من كتب الزهد والورع والرفائق وغيرها.

القراءة وسيلة لتوسيع المدارك والقدرات؛ لأن المرء حين يقرأ، يقرأ في اللغة وفي الأدب والتفسير والفقه والعقيدة، ويقرأ في علوم المقاصد وعلوم الوسائل، ويقرأ في ما أُلّف قديماً وأُلّف حديثاً؛ وذلك مدعاة لتوسيع مداركه وإثراء عقليته، ولعل هذا يفسر لنا التخلف الذريع الذي نعاني منه بين صفوف كثير من شبابنا، والمسافة غير المتوازنة بين قدراتهم العقلية ابتداءً، وبين ما هم عليه من تفكير وقدرات.

القراءة وسيلة لاستثمار الوقت، والمرء محاسب على وقته ومسئول عنه، وسيسأل يوم القيامة عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، ولا يزال الكثير من الشباب يتساءل كثيراً فيم يقضي- وقته، ولا يزال الفراغ يمثل هاجساً أمام الشباب يبحثون فيه عما يقضون به أوقاتهم، فالشباب الذين لا همَّ لهم إلا السير يمناً ويسرة والتجول في الأسواق والطرقات ولقاء فلان وفلان الدافع لذلك كله هو الفراغ وقضاء الوقت.

القراءة وسيلة لتعويد النفس على منهجية البحث العلمي، إننا حينما تواجهنا مشكلة أو يطرق بالنا سؤال حول تفسير آية من كلام الله أو حول حديث أضح أم لا؟ أو البحث عن كلمة غامضة، أو رأي فقهي أو غير ذلك من المسائل، لا يسوغ أن يكون دائماً طريقنا الأول هو السؤال لا غير، فلا بد أن يكون لنا وسيلة للبحث والقراءة. إنك لو أبقيت شاباً من الشباب في مكتبة عامرة بالكتب، وطلبت منه أن يعطيك تفسيراً لآية من كلام الله ﷺ، أو يدللك على حديث من أحاديث النبي ﷺ؛ فيأتي به بلفظه مصاحباً لذلك بعزوه إلى من رواه، ومعقّباً عليه ببيان كلام أهل العلم فيه صحة وضعفاً، أو سألناه عن معنى كلمة غريبة، أو قائل بيت من الشعر، أو عَلمٍ من الأعلام، فسيبقى فيها دهرًا طويلاً دون أن يعثر على ما يبحث عنه، ولو كان معتاداً على القراءة وعلى قضاء قدر من الوقت في المكتبة، لاستطاع

قال مالك بن انس رحمته الله: «ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله في القلب».

الوصول إلى ذلك بسهولة. والذي لا يقرأ لو أراد أن يُعدَّ خطبةً أو حديثاً يلقيه، فيحتاج إلى أن يجمع طائفة من الأحاديث وأقوال السلف وبعض أقوال من كتب حول هذا قديماً وحديثاً، فإنه قد لا يجد وسيلة لجمع ذلك كله.

القراءة وسيلة تربوية؛ فأنت حين تعاني ضعفاً في المهمة في طلب العلم فما عليك إلا أن تقرأ كتاباً جمع سير وأخبار القوم، كيف علت همتهم في التحصيل والطلب، وحين ترى من نفسك جرأة وإقداماً على المعصية فما عليك إلا أن تعود إلى من كتب في ذلك فتقرأ فيه؛ فتجد فيه ما يزعجك ويهزك هزاً عنيفاً، وحين تشكو هذه المشكلة أو تلك، تفرغ إلى الله أولاً ثم تبحث وتقرأ وستجد ما يكون بإذن الله مجيباً عن تساؤلك، وما يكون معيناً لك في أن تعالج بعض ما تعاني منه.

القراءة تصل القارئ بالعصور الغابرة من التاريخ، بما فيه من خير وشر، وتجعله -إذا دوّن أفكاره- متواصلاً مع الأحقاب اللاحقة، ينقل للأجيال القادمة أحداث عصره، وعادات جيله، وتاريخ أمته، كاشفاً لهم تجارب عصره، بما فيها من إيجابيات يدعو لاقتفائها، وسلبيات، يحذر من الوقوع فيها.

القراءة أداة معرفية ونشاط ذهني لكشف المكتوب واستنطاقه وتحليله وتفكيك رموزه والبحث والتأويل.

القراءة أهم وسيلة لتزويد الناس بالثقافة والعلوم وهي الحاجة الضرورية لتقدم الشعوب ومقياس تطورها ووسيلة لتقضية الوقت بفائدة ومتعة حقيقية.

وبالقراءة نقرأ وصف الرحلات في مختلف أنحاء الأرض فيحملنا الكاتب إلى قمم الجبال ثم ينزل بنا إلى الأدوية ويسير بنا بين الرياض الخضراء ثم ينتقل بنا إلى الصحاري الجدباء وكأننا رفاقه لا يفصلنا عنه طول الزمان ولا يحول بيننا وبينه بعد المكان (إن شئت فاقراً رحلة ابن بطوطة في مجلدين).

وبالقراءة تستطيع أن تكوّن مع الكتاب والعلماء والمفكرين صداقة تحس بفضلها وتشعر بوجودها، فالقارئ أخذ من صديقه المؤلف أحسن وأجمل ما عنده لأن المؤلف لا يكتب في كتابه إلا كل ما فيه فائدة أو خبرة أو نفع أو توجيه ويختار من الكلام، أحسن ما يجده (١).

(١) انظر أهمية القراءة وفوائدها، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جال الله (ص، ٩).

القراءة تُنمي العقل وتغذيه، كما الغذاء ينمي ويقوي أعضاء الجسم، ومن أفضل من العقل وأعظم حتى نعتني به وننميه ونغذيه بأفضل المعارف والعلوم ومن أحسن من الكتاب غذاء: ذلك الصديق الحميم الودود دائم العطاء وناشر الخير والحب،

وقد صدق الشاعر حيث يقول:

وخير جليس المرء كتب تفيده علومًا وأدبًا كعقل مؤيد
وعندما تكون القراءة متواصلة مع العمل المكتوب مدعومة برؤية واضحة لنبش خفايا النص، تستطيع بها أن تؤسس آليات قوية للوصول إلى بواطن النصوص، وكأنها عمل تنقيبي في سبر الأعماق عن الثروات الدفينة. فمن خلال نوافذ القراءة نُطِلُّ على منابع العلم والعالم، وندخل في أبواب المعارف المختلفة، ونغوص في أعماق الحضارات، ونبش الكنوز الدفينة والثرينة، فهي السبيل الوحيد لاكتساب العلوم وتطوير أنفسنا والمجتمع في المجالات المختلفة.

والقراءة من أفضل العادات الحسنة الواجب إتقانها، وتعليم وتعويد أولادنا ممارستها اليومية لتصبح الخبز الثاني للحياة إن لم تكن أكسير الحياة نفسه.

القراءة تُساهم في التدريب الإداري من خلال الزيادة المعرفية في قراءة كتب دورات تنظيم الوقت وحسن التخطيط والترتيب والاستماع والحديث والكتابة والإبداع .

قال أحد الحكماء: «زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الحنظل المر كلما ازداد ربا ازداد مرارة» .

أخي القارئ: تذكر أن:

- * القراءة .. تُنمي ثقتك بنفسك.
- * القراءة .. تجعلك أكثر كفاءة في إنجاز أعمالك.
- * القراءة .. تجعل قراراتك أكثر فاعلية.
- * القراءة .. تزيد من فرص ترقيةك في مجال عملك.
- * القراءة .. تجعلك أكثر ثباتاً في مواجهة الأزمات.
- * القراءة .. تزيد من فهمك وإدراكك للأمور.
- * القراءة .. تجعلك عضواً بارزاً وفعالاً في فريق عملك.
- * القراءة .. تجعلك لبقاً في محادثة الآخرين.
- * القراءة .. تجعلك أكثر دقةً وذكاءً وبيديتها.
- * القراءة .. تزيد من قدرتك على تحمل المسؤولية.

القراءة تفعل في الذهن ما لا تفعله الرياضة للجسم، الناس يمدحون الرياضة وأنها تقوي البدن، وتنشط الجسم، ولكن القراءة تفعل في الذهن أعظم وأكبر مما تفعله الرياضة.

ومن خلال القراءة نتصل بالعصور المختلفة. ونكتسب أصدقاء حقيقيين ففي كل كتاب نقرأه يكون لنا صديقاً ملازماً وفيماً مفيداً لا يؤذي ولا يضر، وتنشأ الألفة بيننا مهما كان عمره وعصره وبلده ودينه ومن ثم تنوع الصداقات، ويتحقق القول: (رُبَّ صديقٍ لم تلده أمك) فالقراءة تولد صداقة مع الكتاب والمؤلف، ونحبهم لأنهم معنا في الفكر والعقل وضمن البيت وعلى السرير والكرسي وفي كل مكان يلازمنا لا يمل منا ولا نمل منه.

والقراءة في المجتمع أشبه بأسلاك كهربائية تنظم بناءه، وتحمل إليه التيار الذي يمدّه بالنور، ومثل العاجزين عن القراءة كمثل بقعة ليست مستعدة لتلقي هذا التيار الكهربائي، لأنها لا تملك هذه الأسلاك.

القراءة تربي المجتمع وفقاً لتراثها، فالتراث الحضاري لكل أمة يشكل أساس بنائها وقيام حضارتها وعمرانها.

القراءة «تقود أفراد المجتمع لمعرفة لغة العصر، ومتطلبات العيش فيعرفون كيف يرتقون، وكيف يحددون اتجاهاتهم المستقبلية.

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٤٣

القراءة تخدم المفكرين والمتقنين وأهل الحل والعقد من تشكيل رأي المجتمع، وبالذات المستويات العامة وبعض النخب الفكرية والتأثير على مستوى القرار الحكومي، وذلك بقوة الحجّة والمعرفة والإقناع^(١).

القراءة أخيراً تدخل في كل نواحي الحياة وأوجه نشاطها، وتسهم بقدر كبير في تطويرها، وهي للفرد والجماعة -أهم وسائل التفاعل والاتصال في الناحيتين المادية والروحية جميعاً.



(١) كيف اقرأ، سويدان، باسراجيل، ص ٣١.

منزلة القراءة في الإسلام

ما عسى كاتب أن يكتب ليحث أمةً كانت أول كلمة في دستورها وكتابها الذي نزل من عند ربها هي كلمة [اقرأ]؟! لو تدبرنا موقف النزول الأول لجبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، أليس مما يدعو للتفكير هذه الكلمة العظيمة التي بدأ الوحي بها على الرسول ﷺ (اقرأ)، ألا يحمل ذلك إشارة إلى أمة الإسلام بأهمية القراءة وطلب العلم؟ فالقرآن يزيد على سبعة وسبعين ألف كلمة، ومن بين كل هذا السيل من الكلمات كانت كلمة (اقرأ) هي الأولى في النزول.. كما أن في القرآن آفاً من الأوامر: أقم الصلاة.. أتوا الزكاة..جاهدوا في سبيل الله.. وأمر بالمعروف.. وانه عن المنكر.. أنفقوا مما رزقناكم.. وغيرها الكثير في القرآن الكريم ومن بين كل هذه الأوامر..نزل الأمر الأول (اقرأ) فلأهمية القراءة في الإسلام كانت أول كلمة في أول سورة نزلت على الرسول ﷺ، هي أمره بالقراءة بادئاً باسم الله، كما قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ [سورة العلق]

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٤٥

ويذكر القلم بالتحديد حتى يبقى الأمر واضحاً غاية الوضوح أن المقصود هو القراءة للشيء المكتوب بالقلم.

وكان الأمر بهذه القراءة، فاتحة لقراءة هذه الأمة عالم الأرض والسموات، وما فيها وما بينها، من أفلاك وكواكب وشموس وأقمار ومجرات، وبحار وسحاب، ومطر وبرق ورعد، وبرد وحر وجليد، وحيوانات لا يحصيها إلا خالقها في البر والبحر والجو، وجبال متنوعة في كبرها وصغرها وألوانها، وأنهار هي شرايين الحياة في الأرض، تصل بين الجبال والسهول والبحار، تمد البشر والحيوانات والأرض بهاء الحياة.

وآيات الحُصّ على العلم والمعرفة في القرآن تربو على السبعائة، وأمر الله هذه الأمة بالقراءة في سورة هي من أول السور المكية نزولاً فقال لهم: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ... فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠].

« وبذلك أصبحت الأمة الأمية التي لا تقرأ ولا تكتب، تُعَلِّم عالم الأرض من ذوي الحضارات العريقة علوم الدنيا والآخرة، ومعارف الأرض والسماء، وسياسة الأمم العادلة التي تجلب لهم السعادة، وتدفع عنهم الضنك والشقاء»^(١).

(١) عبد الله قادري الأهمل، هل تقرأ.

وهاهو النبي ﷺ يعلمنا أهمية القراءة في الإسلام، فكان يطلب من الأسير المشرك الذي يريد فداء نفسه تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة.

«انظر إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي قُدِّم على كثير من الصحابة، وصار ملاصقاً للرسول ﷺ بصفة شبيهة دائمة لأنه يُتقن القراءة والكتابة.. فصار كاتباً للوحي، وكاتباً للرسائل و مترجماً للسريانية والعبرية.. كل ذلك بينما كان عمره ثلاثة عشر عاماً»^(١).

وكلنا يعرف أبا هريرة رضي الله عنه كيف كان حفظه، كان أكثر الصحابة حفظاً لأحاديث النبي ﷺ، لماذا؟ لأنه يقرأ.. ويكتب..

لهذه المواقف - ولغيرها - عُرس حُبُّ القراءة في قلوب المسلمين، وكانت المكتبات الإسلامية في التاريخ الإسلامي من أعظم مكتبات العالم، مكتبات بغداد وقرطبة وغرناطة والقاهرة ودمشق والمدينة والقدس.

قال ابن القيم رحمته الله: «ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة لكفى به شرفاً وفضلاً، فكيف وعزّ الدنيا والآخرة منوط به مشروط بحصوله».

(١) راغب السرجاني، القراءة منهج حياة .

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

والقراءة في الإسلام أشمل وأعمق من أن تقتصر على قراءة المكتوب، هناك قراءة كتاب الله المسطور، (القرآن)، وهناك قراءة كتاب الله المنظور (الكون)، وعلماؤنا قديماً يعبرون عن القرآن بـ (المصحف الناطق) ويعبرون عن الكون بـ (المصحف الصامت)، والله تعالى قد أقسم بالمصحف الصامت على حقيقة المصحف الناطق، قال تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَفُرْقَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ [الواقعة: ٧٥-٨٠].

نحن مأمورون أن نقرأ كتاب الله مسطوراً
أو منظوراً، فالقراءة في الكون قراءة مطلوبة كالقراءة
في كتاب الله والقراءة للتاريخ مطلوبة أيضاً.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ
ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي
الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [الحج: ٤٦].

قراءة ما خلفه الأقدمون، آثارهم، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ
سُنُنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ [آل عمران: ١٣٧]، فهذه قراءة للتاريخ، ومعرفة بأحداث التاريخ وعبر
التاريخ وعظاته.

ثم هناك قراءة للواقع، الواقع الذي سيصبح تاريخاً، لأن التاريخ كان بالأمس واقعاً، ثم أصبح تاريخاً، فلا بد أن نقرأ الواقع الذي نعيش فيه، بخيره وشره، بحلوه ومره، بصوابه وخطأه، بورده وشوكه، لا بد من قراءة الواقع على ما هو عليه.

هذه هي قيمة القراءة في ميزان الإسلام..



أمة لا تقرأ يوشك أن تموت

إن مصادر المعلومات ووسائل التثقيف كثيرة جداً، لكن أبرزها وأساسها على الإطلاق هو الكتاب، وهو خير جليس ونعم الأنيس، وهو أرخصها ثمناً إذا ما قورن بغيره .

وللشاعر الكبير أحمد شوقي في تحلية كتاب :

أنا من بدّل بالكتبِ أصحابا لم أجدي وافياً إلا الكتابا
صاحبٌ إن عبته أو لم تعب ليس بالواجدٍ للصاحبِ عابا
كلّما أخلقتُهُ جدّدي وكساني من حلى الفضلِ ثيابا
صُحبةٌ لم أشك منها ريبه وودادٌ لم يكلفني عتابا
إن يجدي يتحدّث أو يجد مللاً يطوي الأحاديثَ اقتضابا
تجدُ الكتبَ على النقدِ كما تجدُ الإخوانَ صدقاً وكذابا
صالحُ الإخوانِ يبغيك التقى ورشيدُ الكتبِ يبغيك الصوابا

الكتاب نعم الأنيس في ساعة الوحدة ونعم القرين ببلاد الغربية، وهو وعاء مليء علمًا وليس هناك قرين أحسن من الكتاب، ولا شجرة أطول عمرًا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتني من كتاب مفيد، والكتاب هو الجليس الذي لا يمدحك والصديق الذي لا يذمك والرفيق الذي لا يملك ولا يخذعك إذا نظرت فيه أمتعك وشحذ ذهنك وبسط لسانك وجود بيانك وغذى روحك ونمى معلوماتك، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة.

وصدق الشاعر وهو يصف الكتاب قائلاً:

نعم المحدث والرفيق كتاب تلهو به إن خانك الأصحاب
لا مفشياً للسر— إن أودعته وينال منه حكمة وصواب
ولو لم يكن من فضله عليك إلا حفظه لأوقاتك فيما ينفعك وصونها
عما يضرك من فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة ومجالسة من
لا خير فيهم، لكان في ذلك على صاحبه أسبغ نعمة وأعظم منة فالكتاب
صديق يقطع أوقات فراغك في مؤانسة تنجيك من الوحدة المملة، كما
ينقل إليك أخبار البلاد النائية فتعرف أنباءها كما تعرف أنباء بلدتك (١).

(١) انظر أهمية القراءة وفوائدها، عبد الله بن جابر الله بن إبراهيم آل جلال الله (ص، ٨).

القراءة .. مفتاح العلم والمعرفة.
القراءة .. سبيلنا نحو الرقي والتطور.
القراءة .. ينبوع العطاء.

القراءة في حقيقتها هي غذاء الروح، ونور العقل، ولن تجد شيئاً أصعب على العقلاء من أن تمنع عنهم هذه الحياة المتمثلة في القراءة والمعرفة، لذلك فإن أول كلمة نزلت على رسول الله ﷺ كانت (اقرأ) وهو الأُمِّي الذي لا يقرأ، لكن بناء حضارة إسلامية كانت تعني أن يكون العلم والقراءة والمعرفة أولى الخطوات لبناء تلك الحضارة.

ومن تتبع حركة التاريخ وجد أن كل الحضارات التي قامت إنما قامت بفضل العلم والمعرفة والقراءة، وكل الحضارات التي انهارت فلأن أهلها تركوا العلم والمعرفة، وركنوا إلى اللهو واللعب.

إن أعراض الشيخوخة والمهرم تعتري الثقافات بشكل مستمر ما لم تصقل وتجدد بدوام الاطلاع، والمتابعة لكل جديد مفيد، حتى لا يتدهور المخزون المعرفي الذي في عقولنا، والمرء مع مداومة القراءة والاطلاع الحر يترقى في مدارج الفهم والإدراك والاستيعاب والوعي، وهكذا كان دأب السلف الصالح، فقد روى صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل فقال: رأى

رجل مع أبي محبرة فقال له: يا أبا عبدالله، أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، فقال: « من المحبرة إلى المقبرة » .

فإذا أردنا الرقي فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا التقدم فعلينا بالقراءة وإذا أردنا الدنيا فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا الآخرة فعلينا بالقراءة، وإن أردناهما معاً فعلينا بالقراءة...

ولكن مع أننا أمة «اقرأ»، لكن للأسف لا نقرأ، وإذا قرأنا لا نقرأ المفيد من الكتب إلا من رحم الله من هذه الأمة، والأغرب من ذلك تقرير إحدى الجامعات في عالمنا العربي الذي أكد أن (٧٢٪) من خريجي الجامعات يتخرجون دون أن يقوموا باستعارة كتاب واحد من مكتبة الجامعة!

والعجيب أنك تجد كثيراً من الشباب والشابات يهتمون بكتب معينة، مثل الروايات الخرافية وغيرها، أو كتب اختص بعضها بسرد قصص الفضائح والجرائم والتي تحوي تفصيل الأحداث بكل حيثياتها، فبعض كتابها من المحامين والمختصين في التحقيق.

ومن محتوى بعضها يمكن تصنيفها في مصاف كتب الإثارة والأدب الساقط والغراميات، لأنها كتب لا فائدة من قراءتها غير هواية معرفة أسرار وخفايا الناس، ولهذا راجت سلعة كتب ومجلات وصحف الفضائح

وكشف أسرار الناس . بل والعجيب أنك ترى كثيراً من الناس يُقبل على شراء كتب تتحدث عن الجن والسحر بشكل لافت . وهذا ما وقع لكتاب (لقاء مع جنّي مسلم) الذي امتلأ بالكثير من الخزعبلات التي لا يُقرها عاقل .

هل تعلم أن:

« معدل قراءة الرجل العادي - الذي يعمل في المحلات والأعمال الحرفية - في اليابان أربعون كتاباً في السنة، ومعدل قراءة الفرد في المجتمع الأوروبي عشرة كتب في السنة، في الوقت الذي كان معدل قراءة الفرد في الوطن العربي عشر كتب، بمعنى أنه يقرأ في العام عشرين صفحة من كتاب تبلغ عدد صفحاته مائتي صفحة »
مجلة الفرقان العدد - ٣٦٧

وإحصائية أخرى أشارت إلى أن معدل قراءة الفرد العربي على مستوى العالم هو ربع صفحة!! أي: أن متوسط القراءة لدى الفرد العربي في السنة - مقارنة بالقارئ العالمي - لا تتجاوز نصف ساعة.

وتلك الإحصاءات تقدم لنا تفسيراً مقنعاً عن أسباب تقديم الكيان اليهودي بحوثاً محكمة كل سنة تصل إلى ضعف البحوث العلمية المحكمة التي يقدمها العالم العربي أجمع بجامعاته ومؤسساته البحثية والعلمية، على الرغم من أن نسبة عددهم إلى نسبة عدد سكان العالم العربي لا تتعدى (١٪)!!

هل تعلم أن:

١- « معدل ما يخصصه المواطن العربي للقراءة سنوياً هو عشر دقائق وأن مجمل الكتب التي تصدر في مختلف أرجاء الوطن العربي لا تبلغ الخمسة آلاف كتاب في السنة الواحدة».

ويضيف الخبر ذاته أن عدد الكتب الصادرة في أوروبا يصل إلى خمسين ألفاً وفي أمريكا وكندا العدد هو مائة وخمسون ألفاً (بيروت تايمز في أمريكا، ع. ٩٧١، أبريل ٢٠٠٥ ص ٢٠)

٤- المعدل العالمي السنوي للقراءة لدى الفرد الواحد يصل إلى أربعة كتب وفي أمريكا إلى أحد عشر كتاباً وفي إنجلترا سبعة كتب أما في العالم العربي فربع صفحة للفرد.

٢- حركة النشر في العالم العربي يوازي عدد الكتب المطبوعة في إسبانيا سنوياً.

٣- ما طبعه العرب منذ عهد الخليفة المأمون الذي قتل عام «٨١٣م» وحتى يومنا هذا، قرابة مائة ألف كتاب.

٥- اللغة العربية تأتي في المرتبة السادسة من حيث عدد الناطقين بها وذلك بعد الصينية والإنجليزية والهندية والأسبانية والروسية.

- ٦- عدد الكتب التي تُرجمت إلى العربية خلال ثلاثة عقود «١٩٧٠-٢٠٠٠»، وصل إلى «٦٨٨١» كتاباً وهذا ما يعادل ما نُقل إلى اللغة الليتوانية التي يبلغ عدد الناطقين بها قرابة أربعة ملايين فقط!
- ٧- الناشر العربي لا يطبع أكثر من «٣٠٠٠» نسخة من الكتاب الواحد غالباً لأنه يعرف أنه إن طبع أكثر فسيعجز عن أن يجد من يشتريه.

- ٨- ما تستهلكه دار نشر فرنسية واحدة من الورق هي «بالليمار» يفوق ما تستهلكه مطابع العرب مجتمعة.
- ٩- مجمل الدخل القومي للعالم العربي برمته لا يزيد عن دخل أسبانيا وحدها وهي من أفقر دول أوروبا.

إذاً لا تنمية اقتصادية من غير تنمية فكرية، ولا تنمية فكرية من غير تنمية ثقافية، وإنما لن نحصل على أي شيء من ذلك من غير نقلة نوعية على صعيد الوعي، وعلى صعيد المهمة والاهتمام.

قال مصعب بن الزبير رضي الله عنه: «تعلم العلم فإن لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا، وإن لم يكن لك مال كان لك مالا.



الفصل الثاني

١- القراءة والأميية

٢- أمة اقرأ كانت تقرأ

«السالف الصالح والقراءة»

٣- قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت



القراءة والأمية

إن نسبة الأمية التامة - عدم القراءة أو الكتابة أصلاً - في الشعوب المسلمة تصل إلى (٣٧٪)!!...

ومع هذه الأمية الشديدة إلا أن العالم الإسلامي يُنْفِق على التعليم أقل من (٤٪) من الناتج القومي الإجمالي.. وهذا يعني أن الموضوع ليس في بؤرة الاهتمام، وهذه مشكلة خطيرة وتحتاج إلى وقفة.

وهذه النسبة المذكورة (٣٧٪) هي الأمية الواضحة.

و«لقد توقعت المنظمة العربية للثقافة والعلوم أن عدد الأميين في العالم العربي سيصل إلى سبعين مليون شخص خلال سنة ٢٠٠٥، ياترى ما الحال اليوم. وقد أشار التقرير أيضاً إلى أن هذه النسبة تكاد تعادل ضعف المتوسط العالمي للأمية، كما ورد في التقرير أن عدد الإناث في الرقم المذكور يقترب من ضعف عدد الذكور. ومن المعطيات الصادمة في هذه الوثيقة، نذكر أن

مصر احتلت المرتبة الأولى بـ (١٧) مليون أمي، يليها السودان ثم الجزائر والمغرب واليمن، في حين احتلت الرتب الأولى في باب نقص الأمية كل من الإمارات العربية المتحدة وقطر، ثم البحرين والكويت. ومن المعلوم هنا أنه لا سبيل للمقارنة بين النتائج بحكم عدم تناسب الكثافة السكانية، وعدم تناسب الموارد الاقتصادية بين مجموعتي الدول الأولى والثانية^(١).

والعجيب أن هناك درجات كثيرة من الأمية غير المباشرة تنتشر في الأمة غير هذه الأمية...

فهناك أناس عندهم أمية دينية..

ربما تجد أستاذاً جامعياً لا يعرف كيفية صلاة الكسوف والخسوف، أو شروط الصلاة، أو أنواع التوحيد.

هناك أناس عندهم أمية سياسية..

لا يعرف ماذا يحدث حوله في دنيا الناس، لا يعرف ما يحصل في فلسطين والعراق أو غيرها من بلاد الإسلام.

وهناك من الناس من لديه أمية في القانون، لا يعرف ما هي حقوقه وما هي واجباته..

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد (٩٥٥٧).

وهناك من الناس من لديه أُمّية في التعامل مع الحاسوب، لا يعرف كيف يتعامل معه، فضلاً عن التعامل مع شبكة الانترنت.

وعلى ذلك فقس باقي العلوم.

القضاء على الأُمّية لن يكون بسلاح من الحديد، بل بالقراءة والكتابة، ولن يُشجع الإنسان على الكتابة إن لم يتعرف إلى القراءة أولاً، فالقراءة هي مفتاح فكّ الأُمّية، وهي إيذان بمحو الأُمّية. لذلك قالوا: أمة تقرأ أمة ترقى.

فالأمم القارئة هي أكثر الأمم أخذاً بأسباب الحضارة، ووسائل العلم والمعرفة، ليس في الميدان النظري فحسب، وإنما في الميدان التقني والتطبيقي أيضاً، والأمم التي توصف بأنها متأخرة، أو التي لم تكن لها مشاركة في بناء الحضارة الإنسانية، أو قسط من العلم هي الأمم التي لا تقرأ، أو ليس للقراءة نصيب في برنامجها اليومي، لكن أمتنا وإن نشطت للقراءة حيناً فإن فتوراً أصابها بعد ذلك، مما نبّه أُمَّة الغرب على القراءة والكتابة حتى صارت رائدة العالم، وصارت تنظر إلى الشرق بأنها بؤرة التخلف والأُمّية والجهل. أعود فأقول إننا نحن العرب خاطبنا ربنا أول ما خاطبنا بقوله «اقرأ» ومازلنا في حاجة إلى القراءة لأنّ الذي لا يقرأ لا يستطيع أن يفهم الحياة من حوله.

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

ثم إن القراءة في زماننا غير القراءة في زمان الآباء والأجداد قبل قرون،
إننا الآن في عصر السرعة وعصر- التفجر المعرفي بمعنى إننا أمام كم من
المعلومات وكم من الأجهزة والآلات والوسائل.
هذه المعلومات يجب أن نستوعبها في أقل مدة من الزمن، ولكي نحقق
ذلك يجب أن نستفيد من الوسائل العصرية التي وفرها لنا العلم الحديث.
وقد لوحظ أن معظم قراء الكتب يقولون: نحن نقرأ ولكننا ننسى
سريعاً.

وليس عيباً أن تنسى فقد وجد الباحثون أن الذي يقرأ لا بد أن ينسى
(٥٠٪) مما قرأ خلال نصف ساعة و(٨٠٪) خلال (٢٤) ساعة إذا لم يضع
هدفاً لقراءته، أو لم يستخدم ما قرأه.

لذلك فإن الخبراء يقولون كي لا تنسى ما قرأته رده ذهنياً أو شفهاً
كأن تحدث به شخصاً ما، وهذا العمري ليس من اكتشافات خبراء عصرنا،
بل من توجيهات سلفنا أيضاً.

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمته: «إذا أردت أن تحفظ حديثاً من
أحاديث المصطفى فاعمل به».

ثم يقول: «قرأت مرة بأن الرسول ﷺ احتجم وأعطى الحجام ديناراً،
فذهبت إلى السوق فاحتجمت وأعطيت للحجام ديناراً».

أمة اقرأ كانت تقراً

ذات يوم في التاريخ كان المسلمون يقرءون للتعلم والتقدم فاخترعوا الكثير مثل النظام العددي، الصفر، والنظام العشري ونظرية النسوء قبل داروين بقرن، والدورة في الرتئين ثلاثة قرون قبل هارفي.

كما واكتشف العرب الجاذبية والعلاقة بين الوزن والسرعة والمسافة وذلك عدة قرون قبل نيوتن وقاسوا سرعة الضوء وعلو البحار، اخترعوا الإسطرلاب، ووضعوا أسس الكيمياء .. و.. و..

ومنذ الجاهلية في «حلف الفضول» كان العرب أيضاً سباقين إلى توثيق الحقوق والحريات العامة واليوم أصبحوا منذ مدة طويلة نموذجاً للاستبداد والفساد إلا من رحم الله.

قال محمد بن الفضل السمرقندي الواعظ رحمته: «كم من جاهل أدركه العلم فأنقذه، وكم من ناسك عمل عمل الجاهلية فأوبقه. احضر- العلم وإن لم تحضر-ك النية، فإنما تطلب بالعلم النية، وإن أول ما يظهر من العبد لسانه، وأول ما يظهر من عقله حلمه».

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

ويكفي أخي الحبيب أن تسمع وتقرأ ما قاله وما فعله سلفنا، لتعرف مدى حرصهم على العلم، وشغفهم بالكتب، قراءةً وتحصيلاً:

قال أحدهم:

لنا جُلساء ما نملُّ حديثهم
ألباء مأمونون عيياً ومشهدا
يُفيدوننا من علمهم علم ما مضى-
وعقلاً وتأديباً ورأياً مُسدداً
بلا فتنة تُخشى ولا سوء عِشرةٍ
ولا يُتقى منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت أمواتٌ فلا أنت كاذبٌ
وإن قلت: أحياءٌ فلست مُفنداً

وقال الآخر:

لمحبرةٌ تجالسني نهاري
أحبُّ إلي من أنس الصديق
ورزمة كاغد في البيت عندي
أحب إلي من عطر الدقيق
ولطمة عالم في الخد مني
أذلدي من شرب الرحيق

قيل لبعضهم: أما تستوحش؟ قال: يستوحش من معه الأنس كله؟
قيل وما الأنس؟ قال: الكتب. وقيل لأبي الوليد: إنك ربما حملت الكتاب
وأنت رجل تجد في نفسك، قال: إن حمل الدفاتر من المروءة.

ويقول أحدهم في وصف أسفه على كتب العلم:

أجل مصائب الرجل العليم مصائبه بأسفار العلوم
 إذا فقد الكتاب فذاك خطب عظيم قد يجيل عن العميم
 وكم قدمات من أسف عليها أناس في الحديث وفي القديم
 وقال عمرو بن العلاء: ما دخلت قط على رجل ولا مررت بداره،
 فرأيت في بابه فرأيت ينظر في دفتر وجليسه فارغ إلا حكمت عليه أنه أفضل
 منه عقلاً، وقيل لرجل: ما يؤنسك؟ فضرب على كتبه وقال: هذه، قيل فمن
 الناس، قال: الذين فيها.

قال الجاحظ: «من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألدّ عنده من إنفاق
 عُشّاق القيان، والمُسْتَهْتَرين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضيعاً، وليس
 ينتفع بإنفاقه حتى يُؤثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابيِّ فرسه باللبن على
 عياله، وحتى يُؤمّل في العلم ما يؤمّل الأعرابيُّ في فرسه» [كتاب الحيوان (١)
 ٥٥].

وذكر الإمام أبو محمد بن حزم في ^(١) دَعَائِمَ العلم، فعَدَّ منها «الاستكثارُ من الكتب، فلن يخلو كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدها فيه إذا احتاج إليه، ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد، وهذا خطأٌ ممن ذمَّ الإكثار منها، ولو أُخِذَ برأيه، لتَلَفَّت العلوم، ولجاذبهم الجهال فيها، وأدَّعوا ما شاءوا!! فلو لا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل» اهـ.

وعُذِلَ بعضُ العلماء في كثرة شراء الكتب، فقال:

وقائلةٌ أنفقتَ في الكُتُبِ ما حَوَتْ

يمِينُكَ من مالٍ فقلتُ: دعيني

لعلي أرى فيها كتاباً يَدُلُّني

لأخذِ كتابي آمناً بيمينِي

وفي كلِّ ما سيأتي من الأخبار والقصص ^(٢) لسانُ ناطق، وبيانُ مُشرق،

لقيمة الكتب ومكانتها في نفوس هؤلاء العلماء، وهي بذلك غنيَّة عن أيِّ

تعليق.

(١) -رسالة مراتب العلوم «رسائل ابن حزم»: (٤ / ٧٧).

(٢) المشوق الى القراءة وطلب العلم -تأليفُ علي بن محمد العمران

ولع ابن دُرَيْدٍ بالعلم والكتب:

قال أبو نصر الميكالي^(١): تذاكرنا المنتزهات يوماً وابن دُرَيْدٍ حاضر، فقال بعضهم: أنزه الأماكن غُوطَة دمشق. وقال آخرون: بل نهر الأبلّة. وقال آخرون: بل سُغْد سمرقند. وقال بعضهم: نهروان بغداد. وقال بعضهم: شعب بَوَّان.

فقال (أي ابن دريد): هذه منتزهات العيون فأين أنتم عن منتزهات القلوب؟ قلنا: وما هي يا أبا بكر؟ قال: «عيون الأخبار»، و«الزهرة» لابن داود، و«قلق المشتاق» لابن أبي طاهر. ثم أنشأ يقول:

وَمَنْ تَكُ نَزَهَتُهُ قَيْنَةٌ وَكَأْسٌ تَحْتُ وَكَأْسٌ تُصَبُّ
فَنَزَهَتُنَا وَاسْتَرَا حَتْنَا تَلَا قِي الْعِيُونَ وَدَرَسَ الْكُتُبُ

ولع شيخ الإسلام ابن تيمية بالمطالعة، وشغفه بالبحث في الكتب.

قال الحافظ ابن عبد الهادي -تلميذه^(٢) - وذكر طرفاً من صفاته: «لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث، وقَلَّ أن يدخل في علمٍ من العلوم في بابٍ من أبوابه

(١) - «إرشاد الأريب»: (١٣٩ / ١٨) لياقوت.

(٢) - مختصر طبقات علماء الحديث (٤ / ٢٨٢)،

إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حُذَّاق أهله».

وقال الشيخ محمد خليل الهراس^(١): «كان لابن تيمية بصرٌ نافذٌ ونفس طُلَعَةٌ لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكل من البحث، ولا تروى من المطالعة، مع التوفر على ذلك وقطع النفس له وصرف الهممة نحوه، حتى إنه لم ينقطع عن البحث والتأليف طيلة حياته في الشام أو في مصر، في السجن أو في البيت، بل إنه كان يتوجَّع ألماً وحسرة حينما أخرجوا الكتب والأوراق من عنده في أُخْرِيَّات أيامه...» اهـ.

شيخ الإسلام يقرأ وهو مريض:

قال الإمام ابن القيم في «روضة المحيِّين»: وحدثني شيخنا -يعني ابن تيمية- قال: ابتدأني مرضٌ، فقال لي الطبيب: إن مُطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسُرَّت وقويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تُسرُّ بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحةً، فقال: هذا خارجٌ عن علاجنا...» اهـ.

(١) - «ابن تيمية السلفي»: (ص/ ٢٧)..

وقال ابن القيم أيضاً: «وأعرف من أصابه مرض من صداعٍ وحمى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقةً قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يوماً وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحلُّ لك فإنك تُعين على نفسك وتكون سبباً لِقوتٍ مطلوبك» اهـ.

قراءة ابن الجوزي (ت: ٥٩٧) (٢٠) ألف مجلداً وهو بعدُ في الطلب:

قال ابن الجوزي عن نفسه في «صيد الخاطر»: أثناء حديثه عن المطالعة والإكثار منها: «وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره، فكأنني وقعتُ على كنز. ولقد نظرتُ في ثبَّت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلداً، وفي ثبَّت كتب أبي حنيفة، وكتب الحميدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن الخشاب - وكانت أحمالاً - وغير ذلك من كلِّ كتاب أقدر عليه.

ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطلب» اهـ. ثمَّ ذَكَر ما استفاده من المطالعة.

حرص ابن عقيل (ت: ٥١٣) على الوقت وشغله بالمطالعة والعلم:

ذكر ابن رجب الحنبلي في «الذيل على طبقات الحنابلة» في ترجمة ابن عقيل الحنبلي، عن ابن الجوزي أنه قال عنه: «كان دائم التشاغل بالعلم، حتى إني رأيتُ بخطه: إني لا يحلُّ لي أن أضيع ساعةً من عمري، حتى إذا

تعطّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مُطالعة، أعملتُ فكري في حالة راحتي وأنا مُستطرحٌ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشدّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة» اهـ.

ونقل ابن رجب من «الفنون» لابن عقيل أنه قال عن نفسه: «أنا أقصر- بغيّة جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سفّ الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفّرًا على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه» اهـ.

إذا لم اشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟!

ذكر الإمام المقرئ في «المقفي الكبير»^(١) العلامة ابن صدقة الحموي أنه كان كثير الاشتغال بالعلم دائم التحصيل له. وذكر عن الحافظ المنذري أنه قال: «دخلت عليه يومًا وهو في سرّ تحت الأرض، لأجل شدّة الحر، وهو يشتغل. فقلت له: في هذا المكان؟ وعلى هذه الحال؟!»

فقال: إذا لم أشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟

قال المنذري: إنه وجد في تركته محابر ثلاث، أحدها تسع عشرة أرطال، والأخرى تسعة، والثالثة ثمانية».

(١) (٧/٣٩٣-٣٩٤).

كتبه أحب إليه من وزنها ذهبًا:

وفي ترجمة الحافظ أبي طاهر بن أبي الصَّقر في «المنتظم» لابن الجوزي أنه قال عنه: «كان من الجوّالين في الآفاق، والمكثرين من شيوخ الأمصار، وكان يقول: هذه كتبي أحب إليّ من وزنها ذهبًا» اهـ.

أعجوبة في حفظ الوقت والتوفُّر على المطالعة:

قال الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع» في ترجمة أحمد بن سليمان بن نصر الله البُلُقاسي ثم القاهري الشافعي المتوفى سنة (٨٥٢) في ريعان شبابه: «وكان إمامًا علامة قوي الحافظة حسن الفاهمة، مُشاركًا في فنون، طلق اللسان، محبًّا في العلم والمذاكرة والمباحثة، غير مُنفك عن التحصيل، بحيث إنه كان يُطالع في مشيه، ويقرأ القراءات في حال أكله خوفًا من ضياع وقته في غيره، أعجوبة في هذا المعنى، لا أعلم في وقته من يُوازيه فيه، طارحًا للتكلُّف، كثير التواضع مع الفقراء، سهلاً على غيرهم، سريع القراءة جدًّا» اهـ.

أعرفه أكثر من (٥٠) سنة إمامًا أن يُطالع أو يكتب:

قال السخاوي في «الضوء اللامع»^(١) في ترجمة محمد بن أحمد ابن محمد العُمري الصَّغاني ت (٨٥٤): «كان إمامًا علامةً متقدمًا في الفقه والأصلين

(١) - (٧/٨٤ - ٨٥)

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٧١

والعربية مشاركًا في فنون، حسن التقييد، عظيم الرغبة في المطالعة والانتقاء، بحيث بلغني عن أبي الخير بن عبد القوي أنه قال: أعرفه أزيد من خمسين سنة، وما دخلتُ إليه قطُّ إلا ووجدته يُطالع أو يكتب» اهـ.

كان لا يَمَلُّ من المطالعة مع مزيد السَّهر:

قال السخاوي في «الضوء اللامع»^(١) في ترجمة أحمد بن علي ابن إبراهيم الهيتي الشافعي ت (٨٥٣): «برع في الفقه وكثُر استحضارُه له، بل ولل كثير من «شرح مسلم» للنووي، لإدمان نظره فيه... وكان لا يَمَلُّ من المطالعة والاشتغال، مع الخير والدين والتواضع، والجد المَحْض، والتقلُّ الزائد، والافتدَار على مَزِيد السَّهر» اهـ.

كان لا يُسافر إلا وأحمال الكتب معه يقرأ وينظر:

قال السخاوي في «الضوء اللامع»^(٢) في ترجمته الإمام اللغوي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧) أنه اقتنى كتبًا نفيسة (حتى سمعه بعضهم يقول): «اشتريتُ بخمسين ألف مثقالٍ ذهبًا كتبًا، وكان لا يُسافر إلا وصحبته منها عدة أحمال، ويُخرج أكثرها في كل منزلةٍ فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل» اهـ.

(١) (٦/٢).

(٢) (٨١/١٠).

ومثله السيد صلاح بن أحمد المؤيدي اليماني (ت: ١٠٤٨)، قال عنه الشوكاني في «البدر الطالع»^(١): «كان من عجائب الدهر وغرائبه، فإن مجموع عمره تسع وعشرون سنة، وقد فاز من كل فن بنصيبٍ وافر... وصنّف في هذا العصر القصير التصانيف المفيدة والفوائد الفريدة العديدة - وذكر عددًا منها ثم قال -: وإذا سافر أول ما تُضرب خيمة الكتب، وإذا ضُربت دخل إليها، ونسّر الكتب، والخدم يصلحون الخيم الأخرى، ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم، ويُحرر ويُقرّر مع سلامة ذوقه...» اهـ.

لا يوجد إلا وعنده كتاب ينظر فيه، وقلم يُصلح به:

قال الجُنْدِي في «السلوك في طبقات العلماء والملوك»^(٢) في ترجمة أبي الخير بن منصور الشاخي السعدي ت (٦٨٠) بعد ثنائه عليه: «ولم يكن له في آخر عمره نظير بجودة العلم، وضبط الكتب، بحيث لا يوجد لكتبه نظير في الضبط.

أخبرني جماعة ممن أدركه أنه كان لا يوجد إلا وعنده كتابٌ ينظر فيه، ومحبرة وأقلام يصلح بهما ما وجد في الكتاب.

(مات سنة ٦٨٠)، بعد أن جمعت خزائنه من الكتب ما لم تجمععه خزانة غيره ممن هو نظير له...» اهـ.

(١) (١/ ٢٩٣-٢٩٥). وذكر الشوكاني أنّ له فصائد طنانة يعجز أهل الأعمار الطويلة عن اللحاق به فيها، وأن له «ديوان شعر» كله غرر ودُرر.

(٢) (٢/ ٣٠).

ملازمة الكتب حضراً وسفراً، وحملها على ظهورهم في رحلاتهم:

وفي هذا الباب عجائب وغرائب، فرحم الله تلك الأجساد، وأنزلها منازل الرضوان، كفاء ما عملوا، وجزاء ما صبروا.

ذكر الذهبي في «تذكرة الحفاظ»^(١) عن ابن طاهر المقدسي أنه قال: بُلْتُ الدَمَّ في طلب الحديث مرتين، مرَّةً ببغداد، ومرَّةً بمكة. كنتُ أمشي - حفيًا في الحرِّ فلحقني ذلك، وما ركبتُ دابةً قط في طلب الحديث، وكنتُ أحملُ كتبِي على ظهري، وما سألتُ في حالِ الطلبِ أحدًا، كنتُ أعيشُ على ما يأتي» اهـ.
وذكر الذهبي - أيضًا - في «التذكرة»^(٢) عن الدغولي أنه قال: «أربعُ مجلِّداتٍ لا تُفارقني سفراً وحضراً، كتابُ المُزني، وكتابُ العَيْن، والتاريخ للبخاري، وكتيبة ودمنة»^(٣).

(١) (١٢٤٣ / ٤).

(٢) (٨٢٤ / ٣).

(٣) كتاب المُزني: هو مختصره المشهور في فقه الشافعي. كتاب العين: هو للخليل بن أحمد الفراهيدي في اللغة، أول كتاب معجمي. كتاب التاريخ: للإمام البخاري، وله ثلاثة تواريخ، ولعل المقصود هنا: الكبير، وشهرته أظهر من أن تُذكر، قال السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ»: (ص / ٧٩): «لو لم يكن من شرف هذا الفن - أي التاريخ - إلا كتابة البخاري لـ «تاريخه» في الليالي المُقَمَّرة في الروضة - الشريفة - وصلاته ركعتين لكل ترجمة: لكفى» اهـ.

وفي ترجمة الإمام الحافظ الحسن بن أحمد الهَمَذاني في «الذيل على طبقات الحنابلة»^(١) عن تلميذه الحافظ عبد القادر الرَّهاوي أنه قال عنه: «وكان عفيفاً من حبِّ المال، مهيناً له، باع جميع ما ورثه - وكان من أبناء التُّجار - فأنفقه في طلب العلم، حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرَّات ماشياً يحمل كتبه على ظهره» اهـ.

ولما استقرَّ في بلده - بعد عودته من رحلته - عملَ داراً للكتب وخزانةً وقفَ جميع كتبه فيها، وكان قد حصَّل الأصول الكثيرة، والكتب الكبار الحسان بالخطوط المعتمدة.

وفي «سير النبلاء»^(٢) - أيضاً - قال الحافظ يحيى بن عبد الوهاب (ابن منده): كنتُ مع عمي عبيد الله في طريق نيسابور، فلما بلغنا بئر مجنَّة، قال عمِّي: كنتُ ها هنا مرَّةً، فعرض لي شيخ جمَّال، فقال: كنتُ قافلاً من خراسان مع أبي، فلما وصلنا إلى ها هنا، إذا نحن بأربعين وقرأ من الأحمال، فظننا أنها منسوج الثياب، وإذا خيمة صغيرة فيها شيخ، فإذا هو والدك، فسأله بعضنا عن تلك الأحمال؟ فقال: هذا متاع قلَّ من يرغب فيه في هذا الزمان، هذا حديث رسول الله ﷺ اهـ.

(١) (١) / (٣٢٦).

(٢) (١٧) / (٣٧).

أخبار من استغنوا بمجالسة الكتب عن مخالطة الناس:

ابن المبارك:

ذكر الذهبي في «السير»^(١): «عن نعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك يُكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟» اهـ.

وأسند الخطيب في «تقييد العلم» عن ابن المبارك قوله: من أحب أن يستفيد، فلينظر في كتبه.

الذهلي:

وفي «تاريخ بغداد»^(٢): «أن يحيى بن (محمد بن يحيى) الذهلي قال: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراج، وهو يُصنّف، فقلت: يا أبت! هذا وقت الصلاة، ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نفّست عن نفسك. قال: يا بُنيّ تقول لي هذا وأنا مع رسول الله ﷺ؟!»

خليلي كتابي لا يعاف وصاليا وإن قل لي مال ووئى جماليا
كتابي عشيقى حين لم يبق معشوق أغزله لو كان يدري غزاليا

(١) (٨ / ٣٨٢).

(٢) (٣ / ٤١٩)، وانظر: «السير»: (١٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠).

كتابي جليسي- لا أخاف ملاله محدث صدق لا يخاف ملاليا
كتابي بحر لا يغيض عطاؤه يُفيض عليّ المال إن غاض ماليا
كتابي دليل لي على خير غاية فمن ثمّ إدلاي ومنه دلالي

ما تزوج، لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة

قال الذهبي في «سير النبلاء»^(١) في ترجمة عيسى بن أحمد اليونيني ت
(٦٥٤): «لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج»^(٢)، بل عقّد على عجوز
تخدمه» اهـ.

إما أن ينسخ، أو يُدرّس، أو يقرأ:

وفي «تبيين كذب المفتري»^(٣) لابن عساكر أنه قال في ترجمة الفقيه سُليّم
بن أيوب الرازي: «حدّث عنه أنه كان يحاسب نفسه على الأنفاس، لا يدع
وقتاً يمضي عليه بغير فائدة، إما ينسخ أو يُدرّس أو يقرأ... ولقد حدثني
عنه شيخنا أبو الفراج الإسفراييني أنه نزل يوماً إلى داره ورجع، فقال: قد
قرأت جزءاً في طريقي».

وقال: إنه كان يُحرّك شفّتيه إلى أن يَقُطَّ القلم.

(١) (٢٣/ ٣٠٠).

(٢) لا يُفهم من هذا الدعوة إلى ترك الزواج، بل الأصل الترغيب فيه والحثّ عليه، وقد يُخرج
عن هذا الأصل لعوارض مُدوّنة في أماكنها من كتب الفقه.

(٣) (ص/ ٢٦٣)، و«سير النبلاء»: (١٧/ ٦٤٦). والفقيه سُليّم الرازي ممن طلب العِلْم على كِبَر
السّن، فقد طلبه بعد سنّ الأربعين، كما ذكر ابن عساكر في كتابه السابق: (ص/ ٢٦٢).

لا لذة له في غير جُمع الكتب وتحصيلها:

جاء في «سير النبلاء»^(١) في ترجمة المستنصر بالله أبي العاص الحكم بن عبد الرحمن الأموي، صاحب الأندلس أنه «كان جيّد السيرة، وافر الفضيلة... ذا غرام بالمطالعة وتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة حقّها وباطلها، بحيث إنها قاربت نحوًا من مئتي ألف سفر... وكان باذلاً للذهب في استجلاب الكتب، ويُعطي من يتجرّ فيها ما شاء، حتّى ضاقت بها خزائنه، لا لذة له في غير ذلك. وكان الحكم موثّقًا في نقله، قلّ أن تجد له كتابًا إلا وله فيه نظرٌ وفائدة، ويكتب اسم مؤلفه ونسبه ومولده، ويُغرب ويُفيد» اهـ.

الاشتغال عن النوافل بإتمام مطالعة كتاب:

وفي ترجمة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد ت (٧٠٢) من كتاب «الطالع السعيد» للأدفوي أنه لما وصل إليه كتاب «الشرح الكبير»^(٢) للإمام الرافعي - وكان اشتراه بألف درهم - اشتغل بمطالعتة، وصار يقتصر من الصلوات على الفرائض فقط.

(٢) المسمّى: «فتح العزيز على كتاب الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي ت (٦٢٣) في فقه الشافعية، وقد طبع كاملاً أخيراً.

الانكباب على النظر والقراءة حتى في المجالس الخاصّة:

ونحوه عن أبي العباس اللغوي المعروف بتعلّب ت (٢٩١)، فقد جاء في كتاب: «الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه»^(١) لأبي هلال العسكري قال: «وحكي عن ثعلب أنه كان لا يفارقه كتاب يدْرُسُه، فإذا دعاه رجل إلى دعوة، شَرَطَ عليه أن يوسع له مقدارَ مسوَرَةٍ يضعُ فيها كتابًا ويقرأ».

ثلاثة لا يُعلم أكثر منهم محبة في القراءة:

ذكر ياقوت الحموي في «إرشاد الأريب» في ترجمة الجاحظ قال: «وحدّث أبو هفّان قال: لم أر قط ولا سمعتُ مَنْ أحبَّ الكتبَ والعلومَ أكثر من ثلاثة الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتابٌ قطُّ إلا استوفى قراءته كأننا ما كان، حتى إنّه كان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيتُ فيها للنظر. والفتح بن خاقان، فإنه كان يحضر -لمجالسة المتوكّل، فإذا أراد القيام لحاجةٍ أخرج كتابًا من كُمه أو خفّه وقرأه في مجلس المتوكّل إلى حين عَوْدِه إليه حتى في الخلاء. وإسماعيل بن إسحاق القاضي، فإني ما دخلتُ إليه إلا رأيته ينظر في كتابٍ، أو يُقلب كتابًا أو ينقضها» اهـ.

في المقبرة أو مع الكتاب:

قال الجاحظ في كتاب «الحيوان»^(١): «قال ابن داحة: كان عبدُ الله ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، لا يجالسُ الناسَ، وينزلُ مقبرة من المقابر، وكان لا يكاد يرى إلا وفي يده كتابٌ يقرؤه، فسُئِلَ عن ذلك، وعن نزوله المقبرة؟ فقال:

«لم أرَ أوعظَ من قَبْرٍ، ولا أمتعَ من كتابٍ، ولا أسلمَ مِنَ الوَحْدَةِ. فقيل له: قد جاء في الوَحْدَةِ ما جاء! فقال: ما أفسدَها للجاهل وأصلحها للعاقل».

إذا غلبه النومُ أمسك كتابًا ليطرده:

قال ابن الجهم^(٢): «إذا غشيني النُّعاسُ في غير وقت نوم - وبئس الشيءُ النومُ الفاضلُ عن الحاجة - قال: فإذا اعتراني ذلك تناولتُ كتابًا من كتب الحكيم، فأجدُ اهتزازي للفوائد، والأريحية التي تعتريني عند الظَّفَرِ ببعض الحاجة، والذي يَغشى قلبي من سرور الاستبانة وعزِّ التبيين أشدَّ إيقاظًا من نهيق الحمير وهدة الهدم».

أقول: فهذا غايةٌ في الشَّغَفِ والتعلُّقِ بالكتابِ والعلم! فإذا غلبه النُّعاسُ طرده باستجلاب الكتب والنظر فيها، فيهتزُّ لفوائدها، ويَطْرَبُ لحكمها.

(١) (١/٦٢).

(٢) نقله عنه الجاحظ في «الحيوان»: (١/٥٣).

فأين هذا من (طُلابٍ!) يستجلبون النومَ بالنظر في الكتب؟! باختلاف الحالين وتباين النتيجةين تَبَعُ لاختلاف مكانة العلم والكتب عند الفريقين^(١)!!

ضَعْفَ بَصْرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَطَالَعَةِ:

وفي ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب «الكمال» ت (٦٠٠) من كتاب «ذيل الروضتين»^(٢) لأبي شامة المقدسي قال: «وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكاء، وكان أوحدَ زمانه في علم الحديث» اهـ.

هَمَّتْهُ فِي الْمَطَالَعَةِ وَالْقِرَاءَةِ:

قال السخاوي في «الجواهر والدرر»^(٣) عن شيخه ابن حجر: «إنما كانت همته المطالعة والقراءة والسَّماع والعبادة والتصنيف والإفادة، بحيث لم يكن يُجْلِي لحظةً من أوقاته عن شيءٍ من ذلك، حتى في حال أكله وتوجُّهه وهو سالك، كما حكى لي ذلك بعض رُفَقَتِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي رِحْلَتِهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا هَيَّأَ سَبَابَهُ.

(١) وينطبق على هؤلاء الكُسالَى - لاكثرهم الله - ما ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين»: (١/ ١٧٠) قال: «قال رجل لخالد بن صفوان (أحد بلغاء العرب وفصحائها): ما لي إذا رأيتكم تتذاكرون الأخبار، وتندارسون الآثار، وتتناشدون الأشعار، وقع عليَّ النوم؟! قال: لإنك حمارٌ في مَسْلَاحِ إِنْسَانٍ» اهـ.

(٢) (ص/ ٤٧).

(٣) (١/ ١١٠)، (١/ ١٧٠ - ط ابن حزم).

وقد سمعته رحمه الله يقول غير مرة: إنني لأتعجب ممن يجلس خاليًا عن الاشتغال!!» اهـ.

مع الكتب حتى في الجنة:

ذكر ابن رجب في «ذيل الطبقات»^(١) عن ابن الجوزي أنه قال عن الإمام أبي العلاء الهمداني الحافظ ت (٥٦٩): «بلغني أنه رُئي في المنام في مدينة جميع جدرانها من الكتب، وحوله كتب لا تُحَدُّ وهو مُشْتَغَل بمطالعتها. فقيل له: ما هذه الكتب؟! قال: سألت الله أن يُشغَلني بما كنتُ أشتغل به في الدنيا، فأعطاني».

ومما يدل على عظيم شغفه بالكتب، وبذله في تحصيلها كل نفيس حتى داره التي يسكنها!! ما في كتاب ابن رجب عن الإمام طلحة العَلْثِي قال: «بيعت كتبُ ابن الجواليقي في بغداد، فحضرها الحافظُ أبو العلاء الهمداني، فنادوا على قطعةٍ منها: ستين دينارًا، فاشترها الحافظُ أبو العلاء بستين دينارًا، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس».

فخرج الحافظ، واستقبل طريق همدان، فوصل، فنادى على دار له، فبلغت ستين دينارًا. فقال: بيعوا. قالوا: تبلغ أكثر من ذلك. قال: بيعوا.

(١) (١/٣٢٨).

فباعوا الدار بستين دينارًا فقَبَصَها، ثم رجع إلى بغداد. فدخلها يوم الخميس، فوقى ثمن الكتب، ولم يشعر أحدٌ بحالِهِ إلا بعد مُدَّةٍ اهـ.

ومما يُؤثر -أيضًا- في بيع العلماء بيوتهم من أجل شراء الكتب، ما ذكره ابن رجبٍ -أيضًا- في «ذيل الطبقات»^(١) في ترجمة العلامة النحوي عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشَّاب ت (٥٦٧) عن ابن النجار قال:

إنه لم يَمُتْ أحدٌ من أهل العلم وأصحاب الحديث، إلا وكان يشتري كتبه كلَّها، فحصلت أصول المشايخ عنده.

وذكر عنه: أنه اشترى يومًا كتبًا بخمس مائة دينارٍ ولم يكن عنده شيءٌ، فاستمهلهم ثلاثة أيام، ثم مضى ونادى على داره، فبلغت خمس مائة دينار، فنقَدَ صاحبها وباعه بخمس مائة دينار، ووقى ثمن الكتب، وبقيت له (لصاحب الكتب) الدار.

الكتب أشد من ثلاث ضرائر عند بعض النساء:

أخرج الخطيبُ في «الجامع لأخلاق الراوي والسامع»^(٢) عن الزُّبير ابن أبي بكر بكَارٍ قال: قالت ابنة أختي لأهلنا: خالي خيرٌ رجلٍ لأهله، لا يتخذ ضرَّةً ولا يشتري جارية. قال: تقولُ المرأةُ (أي زوجته): والله لَهذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائرٍ!! اهـ.

(١) (١/٣١٩).

(٢) (١/١٤٩ - ١٥٠)، وانظر «سير النبلاء»: (١٢/٣١٣).

حتى أحلام اليقظة في الكتب:

ذكر السّمهودي في «جواهر العقدين في فضل الشرفين»^(١) عن شيخه أبي زكريا المتأوي (٨٧١) قال: أخبرني شيخنا الشيخ وليّ الدين (يعني أبا زُرعة بن الحافظ زين الدين العراقي) مذاكرةً: أنه ركب مع شخصٍ من المكارية من طائفة الريافة، قال: فقلتُ في نفسي -وقد خاضت في الأمل -: لو كان لي أربع زوجاتٍ في أربع مساكن، وفي كلِّ مسكنٍ من الكتب التي احتاجها نظير ما في بقية المساكن..» اهـ.

لا تمضي عليه ساعة إلا في اشتغالٍ بالعلم:

نقل ابن رجب في «ذيل الطبقات»^(٢) في ترجمة العلامة أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي (ت: ٦١٦) عن ابن النجار قوله: «قرأتُ عليه كثيراً من مصنّفاته، وصحبته مدّة طويلة... وكان مُحبّاً للاشتغال والإشغال»^(٣)، ليلاً ونهاراً، ما يمضي عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه، أو مُطالع له، حتى ذكر لي أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها».

(١) (١/١٦٢).

(٢) (٢/١١١).

(٣) أي: للتعلّم والتعليم.

التحسُّر على الكتب وجعلها بمنزلة الولد:

وذكر ابن رجب في «الذيل»^(١) في ترجمة عبد الصمد بن أحمد ابن أبي الجيش البغدادي العلامة المتفنن ت (٦٧٦) أنه صنَّف حُطْبًا انفراديًّا بِفَنِّهَا وأُسلوبها وما فيها من الصَّنعة والفصاحة، وجمع منها شيئاً كثيراً، ذهبَ في واقعة بغداد^(٢) مع كتبٍ له أُخرى بخطه وأصوله، حتى كان يقول: «في قلبي حَسْرَتان: ولدي وكُتُبي» (وكانا قد فُقدَا جميعاً في واقعة بغداد).

لا يمشي إلا وفي يده كتاب:

وكان كثير من مشاهير العلماء لا يمشي- إلا وفي يده كتب أو أجزاء يُطالعها، وذلك لمزيد شغفهم بالقراءة والاطلاع، وعظيم حرصهم على أوقاتهم من الضياع.

قال الذهبي في «السير»: «قال ابنُ الأبنوسي: كان الحافظ الخطيب يمشي وفي يده جُزءٌ يُطالعه».

وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي في ترجمة أبي داود السجستاني صاحب «السنن»: «قال ابنُ دَاسَة: كان لأبي داود كُتُبٌ واسعة وكُتُبٌ ضيِّقة، فقليل له في ذلك؟ فقال: الواسع للكتب، والآخر لا يُحتاج إليه».

(١) (٢/٢٩٢).

(٢) واقعة هجوم التتار عليها، وسقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦).

وفي ترجمة العلامة النحوي أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ت (٢٩١) من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان قال: «كان سبب وفاته: أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صممٌ لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق، فصدمته فرسٌ، فألقته في هوةٍ، فأخرج منها وهو كالمختلط، فحُمِلَ إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه، فمات ثاني يومٍ» اهـ.

وذكر العسكري في «الحث على طلب العلم»^(١): «أن أبا بكر الخياط -العلامة النحوي محمد بن أحمد البغدادي (ت: ٣٢٠)- كان يدرُسُ جميعَ أوقاته، حتى في الطريق، وكان ربَّما سقط في جُرفٍ أو خبطته دابةً». وتقدم معنا خبر الإمام سليم الرازي، فقد كان كثير من العلماء يُقرأ عليه الكتاب وهو يمشي في الطريق صيانة للوقت، وحباً في الإفادة، كما هو الحال في ترجمة الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب «الحلية» ت (٤٣٠) كما في «تذكرة الحفاظ»^(٢).

وكذلك في ترجمة الإمام علم الدين السخاوي المقرئ (٦٤٣) كما في ترجمة من كتاب «طبقات القراء الكبار».

(١) (ص / ٧٧).

(٢) (٣ / ١٠٩٤).

استوفى مكتبته قراءة، وفيها (٧٠٠) مجلد:

ففي ترجمة أبي بكر بن أحمد تقي الدين ابن قاضي شُهبة من «الضوء اللامع»^(١) قال: «وكتب بخطه الكثير، بحيث لو قال القائل: إنه كتب منِّي مجلد لم يتجاوز، وخطه فائق دقيق. ويبيح في تركته نحو سبع مئة مجلد، كاد أن يستوفىها مطالعة» اهـ.

يقطع الليل جميعه في القراءة على السراج:

ذكر القاضي عياض في «ترتيب المدارك»^(٢) في ترجمة الإمام الفقيه أبي محمد عبدالله بن إسحاق المعروف بابن التَّبَّان ت (٣٧١) أنه قال عن نفسه: كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله، فكانت أُمي تنهاني عن القراءة بالليل، فكنت آخذ المصباح وأجعله تحت الجفنة وأعمد النوم، فإذا رَقَدْتُ أخرجتُ المصباح وأقبلتُ على الدرس.

قال القاضي: وكان كثير الدرس، ذكر أنه دَرَسَ كتابًا ألفَ مرَّةً اهـ.

وذكر الوزير القفطي في «إنباه الرواة»^(٣) في ترجمة أبي القاسم ابن أبي منصور النحوي الحلبي المعروف بابن الحَبْراني ت (٦٢٨) - وكان الوزير قد صَحِبَه وجالسَه -: «أنه كان شديد الاجتهاد في طلب الفوائد من صفحات

(١) (٢٣ / ١١).

(٢) (٧٨ / ١).

(٣) (١٦٥ / ٤).

الصُّحف، فلازمَ المطالعةَ ليلاً ونهاراً، وتلزمَ الحفظَ لبعض ما يمرُّ به في أثناء ذلك.

قال: ولقد حكى لي الشريف أبو هاشم بن أبي حامد... صديقي رحمته قال: أخبرني جازُّ له، قال: رأيتُ ابنَ الحَبْراني النحوي في زمن الصيف، يقوم في الليل الأخير في سطحه، وَيَقْدُ سراجاً في موضعٍ خالٍ من الهواء، ويقعد للمطالعة وقتاً طويلاً دائماً في كلِّ ليلة، لا يشغله الحرُّ ولا القَرُّ عن المطالعة والاستفادة» اهـ.

الشغف بجميع الكتب ومعرفته بها:

ذكر الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» في ترجمة شافع بن علي الكناني (ت: ٧٣٠): «أنه كان يُحب جمع الكتب، حتى أنه لما مات ترك نحو العشرين خزانة ملاءى من الكتب النفيسة.

وكان من شدة حُبِّه للكتب، إذا لمس الكتاب يقول: «هذا الكتاب الفلاني، ملكته في الوقت الفلاني، وإذا طُلب منه أيُّ مجلد كان، قام إلى الخزانة فتناوله كأنه كما وضعه فيها». اهـ.

التأمُّ والحسرة على بيع الكتب:

قال ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الطاهر ت (٤٣٦) في كتابه: «وفيات الأعيان»^(١):

(١) (٤/١٦٥).

«حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي، أن أبا الحسن علي بن أحمد ابن علي بن سلك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب «الجمهرة» لابن دُرَيْد في غاية الجَوْدَة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى- أبو القاسم -المذكور- بستين دينارًا، وتصفحها فوجدَ بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أَنْسَتْ بِهَا عِشْرِينَ حَوْلًا وَبِعْتُهَا لَقَدْ طَالَ وَجْدِي بَعْدَهَا وَحَنِينِي
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْنِي سَأْبِعُهَا وَلَوْ خَلَّدْتَنِي فِي السَّجُونِ دِيُونِي
 وَلَكِنْ لَضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصِيبَةٍ صِغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ شُؤُونِي
 فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عَبْرَةٍ مَقَالَةَ مَكْوِيِّ الْفَوَادِ حَزِينِ
 وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كِرَائِمَ مَنْ رَبِّ بَهَنِّ ضُنِينِ

وذكر السخاوي في «الضوء»^(١) في ترجمة إبراهيم بن علي بن أحمد جمال الدين القلقشندي القاهري أنه باع كتبه أو جلها، قال: وقاسى مالا يُعبر عنه، وتألنا له في ذلك!

* صور من العصر الحديث:

بعد هذا التطواف في رحاب العلماء في قرون غابرة وأقطار متباعدة، كأني بقائل يقول: تلك أمة قد خلت، وجيل قد ذهب، فهل لك في أمثلة قريبة ونماذج حيّة؟

فنقول: نعم، وما أكثرها!

فهذا الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي (١٣٣٢) يقول عن نفسه وهو يتكلم على علو الهمة في كتابه «الفضل المبين»: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم» بتمامه روايةً في أربعين يومًا، وقراءة «سنن ابن ماجه» كذلك في واحدٍ وعشرين يومًا، وقراءة «الموطأ» كذلك في تسعة عشر يومًا، وقراءة «تهذيب التهذيب»^(١) مع تصحيح سهو القلم فيه وتَحْشِيته في نحو عشرة أيام.

فدع عنك أيها اللائم الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل» اهـ.

وذكر فيه -أيضًا- أنه قرأ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧١)، وقد طبع هذا التاريخ الآن في سبعين مجلدًا.

وهذا الشيخ محمد بدر الدين الحسني (١٣٥٤) العلامة المحدث حفظ الصحيحين غيبًا بأسانيدهما، ونحو «٢٠ ألف» بيت من المتون العلمية^(٢)، كان شديد التشاغل بالعلم والعكوف على طلبه والانقطاع إليه، حتى بلغ من ذلك شيئًا عظيمًا، قال الشيخ علي الطنطاوي^(٣) رحمته «بل

(١) في «قواعد التحديث».

(٢) قاله عَصْرِيُه الزُّرْكلي في «الأعلام»: (١٥٨ / ٧).

(٣) «رجال من التاريخ»: (ص / ٣٨١ - ٣٨٢).

كان يجلس في الليل ليقراً، فإذا غلبه التُّعاس اتكأ برأسه على وسائد أُعدت له، فأغفى ساعتين أو ثلاثاً من الليل متقطعات، ومن النهار ساعة». وقال: «كان يقرأ دائماً لا يشغله عن القراءة إلا أن يكون نائماً أو في صلاة أو درس، أو في طريقه من المسجد إلى البيت، ما فارق الكتب قطُّ، ولا استعان على النظر بنظارة، وقد مات حديد البصر - صحبحه، وما أحبُّ في الدنيا غير الكتب... فكان يشتري الكتابَ يسمعُ به ولو كان مطبوعاً في أقصى الهند، ويشتري المخطوط ولو بوزنه ذهباً، ولا يدع كتاباً حتى يقرأه، أو يتصفحه تصفح المثبَّت...».

ومثال من هذا العصر هو العلامة الأديب البليغ صاحب القلم الأنيق والعبارة الرشيقة الشيخ علي الطنطاوي (١٤٢٠) رحمته له مقال في «الذكريات»^(١) عنوانه «شغلي الدائم المطالعة» ذكر فيه ولعه الدائم بالمطالعة من صغره وهو في المدرسة الابتدائية بدون إرشاد مُرشد ولا تعليم مُعلِّم ثم قال: «فأنا اليوم، وأنا بالأمس، كما كنت في الصغر، أمضي - يومي أكثره في الدار أقرأ، وربما مرَّ عليَّ يوم أقرأ فيه ثلاثمائة صفحة، ومعدَّل قراءتي مائة صفحة من سنة (١٣٤٠) إلى هذه السنة (١٤٠٢) اثنان وستون سنة، احسبوا كم يوماً فيها، واضربوها بمائة، تعرفوا كم صفحة قرأت أقرأ في كل موضوع حتى في الموضوعات العلمية...».

(١) (١/١٥٩-١٦٥).

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٩١

وله في «الذكريات»^(١) -أيضاً- حديث عن قراءته ومقدارها، مع اشتغاله بالقضاء في دمشق (كل يوم ثلاثون قضية) مع الإشراف على مجالس التحكيم، والعمل رئيساً لثلاثة مجالس، الأوقاف، والأيتام، والمجلس الأعلى للكليات الشرعية، مع إلقاء دروس في الكلية، والثانوية للبنين والبنات، وكان إلى جانب ذلك خطيب جمعة، ومحاضراً في النوادي، وله أحاديث في الإذاعة، وكتابة يومية في إحدى الجرائد. كان يصنع هذا كله!!.

ومع ذلك كان يقرأ كل يوم يوم مائتين أو ثلاثمائة صفحة، قال: «وأنا مستمر على ذلك من يوم تعلمت القراءة، وأنا صغير، أي: من نحو سبعين سنة إلا قليلاً، أصرف فضل وقتي كله في القراءة».

وبعد هذا المشوار مع أهل الهمم العالية في طلب العلم والقراءة هذا نداء خاص أتوجه به إلى السادة الخطباء والوعاظ، وهمسة في آذان هذه الصفوة القيادية التي تسلمت موقعاً ريادياً مرموقاً؛ إذ ارتقت منابر المساجد، وتبوأت بإرشادها ومواعظها مقاما قياديا متقدما في حياة المجتمع.

أقول..

اقرأوا؛ فإن الأمة تنتظر قطوف قراءتكم، اقرأوا بالعين والعقل والقلب، فالقراءة طاقة معرفية تحرك العقل وتمد مساحة الوعي الفكري

(١) (٦/٢٦٧-٢٦٩).

بزاد متجدد. وهي نمو يمضي- بالإنسان نحو النضج العقلي والروحي والأخلاقي والاجتماعي. إن القراءة حركة إلى الأمام؛ ندرك بها مسيرة الحياة، ونطلع بها على متغيرات العصر.

«اقرأوا لأن القراءة تنوير للذهن، وإضاءة لأجواء النفس، تعين على كشف خفاياها ومعرفة مزاياها وإدراك عيوبها؛ ولأن القراءة فتح لمغاليق البصيرة، وسبر لأغوار الطريق، واستكشاف لآفاق المجهول»^(١).

اقرأوا لأن القراءة قوة للعقل وزاد للروح وإرواء للقلب؛ ولأنها عبادة لله تعالى وقربة نؤجر عليها إذا صدقت النية وصح القصد، إذ هي استجابة لأول أمر إلهي نزل في القرآن الكريم: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].

اقرأوا، فالقراءة استزادة من العلم.. ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] وهي تمرين فكري يسمو بإنسانيتنا إلى مستوى الفهم عن الله ﷻ.

اقرأوا، فالقراءة تصفية لعدسة التأمل قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وتجليه لعين الكشف قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَنقَبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١]، وتقوية لملكة الاستنباط وتوسيع لدائرة الرؤية، وتنمية لملكات التصوير والتحليل والمقارنة.

(١) مقال بعنوان دعاء لا يعرفون القراءة لصالح أحمد البوريني، موقع إسلام أون لاين.

أمة اقرأ لا يبدآن تقرا ٩٣

اقرءوا يا سادتي لتجددوا، ولتجددوا غيركم، ولتتغيروا وتغيروا في
الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
[الرعد: ١١].



قل لي ماذا تقرأ..

أقل لك من أنت

إن المكتبات تزخر بالكتب الكثيرة المتنوعة، فمن أمهات الكتب والمراجع العامة والموسوعات والمعاجم والمتون والشروح المتفاوتة في حجمها، والكتب المتخصصة والكتب الفكرية والثقافية والدواوين الشعرية والروايات العالمية وغيرها .

فمنها ما يناسب القارئ المبتدئ ، ومنها ما يناسب القارئ المتوسط، ومنها ما يناسب القارئ المجيد المتمكن، ومن هذه الكتب ما يقرأ مرة واحدة، ومنها ما ينبغي تكرار قراءته، ومنها ما يرجع له عند الحاجة، ومنها ما يقرأ بسرعة، ومنها ما يقرأ ببطء وتأمل وتفهم، ومنها ما يقرأ للمتعة والتسلية، ومنها ما يقرأ للتعلم وصناعة الفكر والثقافة، ومنها ما تنتهي صلاحيته بعد أول قراءة، ومنها ما يزيدك تثقيفاً وفائدة كلما أعدت النظر فيه، وهذا نادر جداً، ومنها ما يشعرك بالفائدة تلقائياً، ومنها ما تشعر بفائدته فيما بعد، فقيمة كل كتاب بما يجوي .

قبل القراءة أريدك أن تُجيب نفسك عن هذه الأسئلة .

ماذا أقرأ؟ هل تقرأ كل ما تحب ولكن هل كل ما تحب قراءته سيكون مفيداً؟

لماذا أقرأ؟ فالقراءة لها أهداف فمن أهدافها:

- ١- الرغبة في الاستمتاع والحصول على الثقافة العامة.
- ٢- استكشاف الصورة العامة لكتاب ما.
- ٣- المراجعة لامتحان أو درسٍ أو غيره.
- ٤- البحث عن معلومةٍ ما وهذه هي القراءة الباحثة.
- ٥- الرغبة في تدقيق المكتوب ومراجعته لتصحيحه.
- ٦- الرغبة في استيعاب المادة المقروءة والقدرة على تذكرها (الدراسة المتعمقة).

٧- السعي لنقد محتوى الكتاب.

أين أقرأ؟

متى أقرأ؟

كيف أقرأ؟

ووقفنا هنا ماذا نقرأ، فيجب أن لا نخذعنا الأسماء ذات الدوي ولا الأثواب البرّاقة ولا أرقام التوزيع أو براعة الإعلان وأن نكون قادرين على الحكم على الكتابات المطروحة من خلال قيمتها الحقيقية ومن خلال معرفتنا بالغث والسمين مما يُكتب، ومن ناحية أخرى لا بد:

- أولاً: من العناية بأركان الثقافة في خطة القراءة، وهذه الأركان مشتركة بين جميع الأمم والحضارات وإن اختلفت في الماهية، وهي:
- الدين: فلا مناص من إكثار القراءة في علوم الشريعة الغراء إلى درجة التضلع من بعضها فهي أشرف العلوم وأجلها وأسماها لارتباطها بالرب العظيم سبحانه.
 - اللغة: فليس مثقفاً من لا يعرف لغته؛ ويُرعد ويُزبد إذا أحسن لغة أجنبية وهو أجهل بلغته من دابته التي يمتطيها. وقد يحوز السوء كله حين يترجم من لغة أجنبية إلى لغته التي لا يجيدها، مع أنه مطلوبٌ أن يتعلم المسلم اللغات الأخرى إن استطاع.
 - التاريخ: فمن جهل ماضيه صعب عليه فهم حاضره وصنع مستقبله، قارئ التاريخ يكفيه البيت المشهور
ومن وعى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره
 - ثانياً: ويتبع ذلك بناء قاعدة معرفية أفقية واسعة بالقراءة في أساسات الفنون وتواريخ العلوم بحيث يتكون لديك إلمام عام بكثير من العلوم.
 - ثالثاً: القراءة في مجال التخصص الدنيوي، حسن من مستواك، ارفع من قدراتك ومواهبك وإمكانياتك، نحن وان كنا في أمس الحاجة إلى العلماء في الشريعة، إلا أننا في أمس الحاجة إلى علماء الحياة.

رابعاً: ومن الحكمة أن يعتني القارئ بالنظر في القضايا المستجدة التي تطرأ بين الحين والآخر ويتأكد هذا الأمر في شأن العلماء والدعاة والكتاب، وهذا ما سمي فقه الواقع .

ومن فقه الواقع الإطلاع على الأحداث، وتأصيل المسائل، فيجب أن نطالع بعض أبواب السياسة، لكن لا نطالعها بأقلام اليساريين بل نطالعها من خلال كتابات أناس ثقات.

**نحن في حاجة إلى أن نقرأ الواقع قراءة صحيحة،
وقراءة شاملة مستوعبة، وقراءة متوازنة بعيدة عن
التهويل والتهوين.**

هناك من يقرءون الواقع قراءة انتقائية كما يقولون، يعني يقرأ من الواقع ما يخلو له، ما يكون في صفه، وما يكون ضده لا يقرأه، لا يعيره التفاتاً، لا يصغي إليه، يعتبره كأنه لم يكن، وهذا ليس إنصافاً وليس عدلاً، لا بد أن تقرأ الواقع كله، كما هو، هذه هي القراءة الصحيحة، المستوعبة، الشاملة، قراءة شمولية لهذا الواقع، أما أن تذكر الانتصارات وتنسى الهزائم تذكر المكاسب وتنسى الخسائر تذكر الاستقامة وتنسى الانحرافات ، تذكر الطيب وتنسى الخبيث فهذا ليس من إنصاف النفس، ولا من العدل معها، المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، يعني إنسان متوازن، فهو عدل حتى مع نفسه، كما قال الله تعالى:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوثُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: ١٣٥]، هناك العدل مع عدوك ومع من تكره، والآية الأخرى يقول تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوثُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

قراءة بعيدة عن التهويل والتهوين:

وقراءتنا ينبغي أن تكون بعيداً عن التهويل والتهوين، فالمسلم ينبغي أن يكون مقسطاً ومنصفاً حتى مع أعدائه ليعرفهم على حقيقتهم بمزاياهم وعيوبهم، لا يحاول أن يضحخ في العيوب وأن يقلل في المزايا، بعض الناس ينظر إلى العيوب بميكروسكوب، يجعل من الحبة قبة، ومن القط جملاً كما يقولون، لا، فلنحاول أن ننظر إلى الأشياء كما هي، فلا نضحخ العيوب ولا ننسى المزايا والحسنات، وهذا أيضاً يوصلنا إلى أمر آخر في القراءة لكي تكون قراءة منصفة.

و«لتكون القراءة صحيحة وحقيقية يجب أن تبعد عن أمرين، التهويل والتهوين، كثيراً ما نقرأ الواقع فنهول من الأمر ونضحخ فيه كما نرى بعض

الناس حينما يتحدث عن إسرائيل أو أمريكا، كأنها أمريكا هذه متألمة في الأرض، ونحن أحجار على رقعة الشطرنج، والدنيا لعبتها، وكل شيء من عمل اليهود ومن عمل إسرائيل، حتى الأحداث الأخيرة هذه، بعض الناس يقول إسرائيل هي التي عملت هذه، لا يستطيع أحد أن يعمل هذا الأمر بهذا الابتكار وهذا التخطيط وهذا التنظيم وهذا الإبداع إلا الموساد، كأننا نؤله هؤلاء الناس، هذا نوع من التضخيم والتهويل في هذه الأمور وكأننا نحقر أنفسنا، حتى لو أننا عملنا شيئاً فيه تخطيط وعقل وإدراك وتنظيم نستكثره على أنفسنا»^(١).

وهناك قراءة لا بد لنا منها كما يقول الدكتور عبد الله قادري الأهدل: «فليسأل كل منا نفسه: ما نسبة قراءته لما يقوي إيمانه من قراءة القرآن وتدبره، ليعرف فيه صفات المؤمنين المفلحين، وصفات الكافرين والمنافقين الخاسرين، ليبحث عن نفسه بين هذه الأصناف الرئيسة ليعرف أين موقعه منها، وأي الصفات تغلب عليه، وهل يجاهد نفسه ليتصف بصفات المؤمنين، أو هو غافل عن ذلك، وفيه من صفات غير المؤمنين ما هو في أمس الحاجة إلى تغيير ما بنفسه حتى يغير الله ما به؟».

(١) مقال بعنوان: قراءة من واقع الأمة - الشيخ يوسف القرضاوي.

قراءات تهم كل مسلم :

ليسأل كل منا نفسه هل يكثر من قراءة الأذكار المطلقة والمقيدة التي تملأ قلبه إيماناً بالله ورسوله، ومحبة لله ورسوله وعباده المؤمنين، وخوفاً من الله وعقابه في الدنيا والآخرة؟

هل يهتم كل منا بقراءة الكتب التي تذكر حقوق ربه، وحقوق نفسه، وحقوق أهله من أبوين وأولاد وأزواج، وجيران وزائرين، ليعطي كل ذي حق حقه؟

هل نهتم بالقراءة حول دعامة النصر ومنطلق العزة بعد الإيمان: الجهاد في سبيل الله الذي أذلنا الله لأذل خلقه، بسبب غفلتنا عنه وعدم رفع رايته؟
هل اهتممنا بقراءة الكتب التي تحدثنا عن المصير بعد هذه الحياة: الموت الذي لا مفر لنا منه، وهو آت لا محالة في أي لحظة من لحظات أعمارنا؟ هل قرأنا عن ساعة الموت ونزع الروح والفرق بين قبض أرواح المؤمنين وأرواح الكافرين؟

هل قرأنا عن أحوال أهل القبور، وأسئلة منكر ونكير، ونعيم القبر وعذابه؟

هل قرأنا عن البعث والنشور والحشر- والحساب والجزاء والصراط والجنة والنار، وعن الإعداد لكل ذلك؟

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

هل قرأنا صفة الجنة وأهلها، لنعمل الصالحات، رغباً فيما أعد الله فيها لعباده المؤمنين؟

هل قرأنا عن صفة النار وأهلها، لنترك السيئات، رهباً مما أعد الله فيها لأعدائه الكافرين، وعصاة المؤمنين؟

هل نتذكر ونحن نقرأ في حياتنا الدنيا اليوم الآخر الذي سنقرأ فيه كتابنا، عندما يقال: ﴿ أَقْرَأُ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].

إن ما نقرأه اليوم، سنؤتاه بشأله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُمِ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْتَقٍ حَسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيَّتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ [الحاقة: ١٨-٢٥].

من أوتي كتابه بيمينه، ومن

ألا نتذكر قراءة من يؤتى كتابه بيمينه، ومن يؤتاه بشأله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُمِ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْتَقٍ حَسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيَّتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ [الحاقة: ١٨-٢٥].

«لست أهوى القراءة لأكتب.. ولا أهوى القراءة لآزاد عمراً
في تقدير الحساب.. وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة
واحدة في هذه الدنيا وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك
ما في ضميري من بواعث الحركة.
والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة
في مدى عمر الإنسان الواحد، لأنها تزيد هذه الحياة من
ناحيته العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير
الحساب. فكرتك أنت فكرة واحدة.. شعورك أنت شعور
واحد، وبالقراءة تلتقي الأفكار والمشاعر والأحاسيس،
وتصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة
والعمق والامتداد»
الأديب عباس محمود العقاد

* * *



الفصل الثالث

- ١- مكتبة طالب العلم .
- ٢- مكتبة البيت المسلم .
- ٣- القراءة النافعة .



مكتبة طالب العلم

إن طلاب العلم لا يملكون ثروة ولكن ثروة العالم مكتبته وريجانه
كتابه.

« مع ما في الكتب من المنافع العميمة والمضار العظيمة
فهي أكرم مال.. وأنفس جمال.. والكتاب آمن جليس..
وأسر أنيس.. وأسلم نديم.. وأنصح كليم »
للخطيب البغدادي في كتاب تقييد العلم

روى الخطيب رحمته عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير
قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾
[الكهف: ٨٢] قال اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز فقال بعضهم كان
صحفاً فيها علم مدفون وقالوا ما كان ذلك ذهباً ولا فضة قال صحفاً
وعلماً، وعلق الحسن بن صالح على ذلك: (وأي كنز أفضل من العلم).
ومما يلزم التنبيه عليه أن أشخاص كونوا لهم مكتبات من كتب الناس،
فكانوا يستعيرونها ثم لا يرجعونها وانتشرت سرقة الكتب هذه تحت ستار

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

الاستعارة وقد ذمه السلف ذلك ، ووضعوا آداباً لاستعارة الكتب من خالفها يمتنعون عن إعارته مرة أخرى.

فمن آداب الاستعارة توقيف الكتاب والاهتمام بنظافته وعدم الكتابة فيه ، فكثير ممن يستعرون الكتب يرجعونها إلى أصحابها أبعد ما تكون عن النظافة، ومن آداب الاستعارة ألا ترجع الكتاب متغيراً متكسراً مهلهلاً فإن فعلت ذلك عوقبت بمنعك من الاستعارة.

" يوجد مكان واحد في العالم يمكن للشخص أن يكون فيه سعيداً، إنه المكتبة "

أوجستين بريل

ومما يلزم التنبيه عليه أيضاً أن يتفقد طالب العلم مكتبته الخاصة، فقد يشترى بعضنا الكتاب مرتين أو ثلاثاً بل والله قد يبحث مسألة من المسائل، ثم فجأة يقلب أدراج مكتبته فيعثر على كتاب لأحد العلماء في هذه المسألة، فكلما كان الإنسان محيطاً بما في مكتبته من المراجع والمصادر كان أحفظ لوقته من الضياع.

مقترح لما ينبغي أن تحتويه مكتبة طالب العلم

ففي كتب التفسير:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الطبري	تفسير ابن جرير
للصابوني	مختصر تفسير ابن كثير
عبد الرحمن السعدي	تفسير السعدي.
الشنقيطي	أضواء البيان
سيد قطب	في ظلال القرآن.
محمد الشعراوي	تفسير الشعراوي.

وفي القراءات: ١- النشر في القراءات العشر.

٢- الشاطبية مع شروحاتها.

٣- معاني القراءات للأزهري.

وفي التجويد والتلاوة:

١- الرعاية لمكي بن أبي طالب.

٢- التمهيد لابن الجزري.

٣- أحكام قراءة القرآن للشيخ محمود الحصري.

٤- حق التلاوة للشيخ - حسني شيخ عثمان.

٥- البرهان في تجويد القرآن - الأستاذ صادق قمحاوي.

وفي الحديث^(١):

اسم المؤلف	اسم الكتاب
البخاري ابن حجر - ابن رجب	صحيح البخاري، وشرحها فتح الباري
النووي - مسلم	صحيح مسلم، وشرحه للنووي.
	عون المعبود شرح سنن أبي داود
	تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي
النسائي	سنن النسائي
ابن ماجه	سنن ابن ماجه
الإمام مالك	موطأ مالك
ابن حبان	صحيح ابن حبان
الدارمي	سنن الدارمي
للبيهقي	شعب الإيمان
الإمام احمد	مسند الإمام أحمد مع شرحه الفتح الرباني
الحاكم	مستدرك الحاكم
للشوكاني	نيل الأوطار

(١) من رسالة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان بتصرف.

اسم المؤلف	اسم الكتاب
للصنعاني	سبل السلام
النووي	رياض الصالحين
محمد ناصر الدين الألباني	السلسلة الصحيحة والضعيفة
ابن رجب الحنبلي	جامع العلوم والحكم

وفي كتب التخریج:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن الملقن	تحفة المحتاج
ابن حجر	التلخيص الحبير
ابن حجر	نتائج الأفكار
ابن كثير	تحفة الطالب
ابن الجوزي	الموضوعات
الألباني	إرواء الغليل

وفي كتب الرجال:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
العقيلي	الضعفاء
ابن عدي	الكامل في الضعفاء
البخاري	التاريخ الكبير
البخاري	التاريخ الأوسط
ابن حجر	تهذيب التهذيب
الذهبي	سير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال
ابن أبي حاتم	الجرح والتعديل
ابن حبان	كتاب المجروحين
ابن الجوزي	صفة الصفوة

وفي كتب العلل:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
لابن أبي حاتم	العلل
للإمام مسلم	التمييز
للدارقطني	العلل
لابن رجب	شرح علل الترمذي

وفي كتب المصطلح:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
لابن كثير	اختصار علوم الحديث
لابن حجر	نخبة الفكر
	البيقونية مع شروحا
الحاكم	كتاب معرفة علوم الحديث
لابن الملقن	المقنع في علوم الحديث

وفي كتب العقيدة:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن تيمية	جميع كتب شيخ الإسلام
ابن القيم	جميع كتب تلميذة العلامة ابن القيم
محمد نعيم ياسين	الإيمان
عمر الأشقر	سلسلة عمر الأشقر في العقيدة
القرضاوي	الإيمان والحياة
عبد المجيد الزنداني	التوحيد.
محمد الغزالي	عقيدة المسلم

وفي كتب الفقه:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
لابن قدامة	المغني.
للنووي	المجموع
للسوكاني	السييل الجرار.
صديق خان	الروضة الندية
لابن حزم	المحلى
سيد سابق	فقه السنة
الألباني	تمام المنة
الشوكاني	الدراري المضيئة
وهبه الزحيلي	الفقه الإسلامي وأدلته

وفي أصول الفقه:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الزركشي	البحر المحيط
الشتقراطي.	المذكرة
الشوكاني.	إرشاد الفحول
ابن حزم.	الإحكام في أصول الأحكام
عبد الكريم زيدان.	الوجيز في أصول الفقه

وفي كتب القواعد الفقهية:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
أبي بكر الحصني.	كتاب القواعد
القرافي المالكي.	الفروق
الحافظ ابن رجب.	القواعد في الفقه الإسلامي.

في البلاغة:

- ١- البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين.
- ٢- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني.
- ٣- البلاغة فنونها وأمثالها لفضل حسن عباس.

وفي كتب الفرائض:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن الفارض	عمدة الفارض.
	حاشية ابن قاسم على الرحبية
ابن عثيمين.	تسهيل الفرائض
مصطفى مسلم	مباحث في علم المواريث

وفي التاريخ والسير:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الإمام ابن هشام.	السيرة النبوية.
الذهبي.	تاريخ الإسلام
ابن كثير.	البداية والنهاية
ابن جرير الطبري.	تاريخ الأمم
الإمام الذهبي	سير أعلام النبلاء.
الإمام الشوكاني.	البدر الطالع
لأبي نُعيم.	حلية الأولياء
مصطفى السباعي.	عظماؤنا في التاريخ
علي الصلابي.	السيرة النبوية
منير الغضبان	المنهج الحركي للسيرة النبوية
الكاندهلوي.	حياة الصحابة
سعيد حوى	الرسول
ابن القيم	زاد المعاد
محمود شاكر	التاريخ الإسلامي
محمد أبو فارس	السيرة النبوية دراسة تحليلية
المباركفوري	الرحيق المختوم

وفي النحو:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الأهدل.	الكواكب الدرية شرح متن الأجرومية
	حاشية ابن القاسم على الأجرومية
ابن عقيل	شرح ابن عقيل على الألفية.
ابن هشام.	شرح قطر الندى وبل الصدى
خالد الأزهرى	التصريح بمضمون التوضيح
مصطفى الغلايينى	جامع الدروس العربية

وفي اللغة:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن منظور	لسان العرب
الأزهرى	تهذيب اللغة
الفيومي	المصباح المنير
الفيروزبادى	القاموس المحيط
محمد بن أبى بكر الرازى	مختار الصحاح
ابن فارس	معجم مقاييس اللغة
ابن جنى	الخصائص

وفي الأدب والشعر:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن قتيبة	المعارف
ابن قتيبة	أدب الكاتب
الحموي	معجم الأدباء
ابن قتيبة	عيون الأخبار
للجاحظ	البيان والتبيين
الهاشمي	جواهر الأدب
ابن حبان	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء
الأصمعي.	الأصمعيات
أبي زيد القرشي.	جمهرة أشعار العرب
ابن الأنباري.	شرح القصائد السبع
أبي تمام.	الحماسة
مصطفى الرافعي	وحي القلم
المبرد	الكامل

وفي كتب البقاع والبلدان:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ياقوت الحموي	معجم البلدان
البكري	معجم ما استعجم
الهمداني	صفة جزيرة العرب
أبي عبد الله المقدسي البشاري	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

وفي التزكية والأخلاق:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
أبي حامد الغزالي	إحياء علوم الدين
عبد الرحمن الميداني	الأخلاق الإسلامية وأسسها
ابن مفلح الأندلسي	الآداب الشرعية
محمود الصواف	أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب
النووي	الأذكار
ابن القيم	إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان
ابن القيم	الفوائد
عبد الحميد البلابي	البيان في مداخل الشيطان

اسم المؤلف	اسم الكتاب
أحمد فريد	تزكية النفوس
ابن الجوزي	تليس إبليس .
عبد المنعم العزي	تهذيب مدارج السالكين
سعيد حوى	جند الله ثقافة وأخلاقاً
عفيف طبارة	الخطايا في نظر الإسلام
محمد الغزالي	خلق المسلم
ابن الجوزي	ذم الهوى
ابن القيم	الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي
ابن أبي الدنيا	ذم الدنيا
الحارث المحاسبي	الرعاية لحقوق الله
محمد الراشد	الرقائق
مصطفى مشهور	زاد على الطريق .
ابن حجر الهيتمي .	الزواج عن اقرار الكبائر
محمد الهاشمي	شخصية المسلم
يوسف القرضاوي	الصبر في القرآن
ابن أبي الدنيا	الصمت وآداب اللسان

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن القيم	عدة الصابرين
محمد الغزالي	فن الذكر والدعاء
جاسم المطوع	قطار المستغفرين إلى ديار التائبين
عبد الفتاح أبو غدة	قيمة الوقت عند العلماء
ابن قدامة المقدسي	مختصر منهاج القاصدين
ابن الجوزي	المدمش
جاسم المطوع	الوقت عمار أم دمار
يوسف القرضاوي	الوقت في حياة المسلم
ابن القيم	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.
ابن الجوزي	صيد الخاطر.

الأسرة والمجتمع:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
عبد الله ناصح علوان	تربية الأولاد
عمر الأشقر	الربا وأثره على المجتمع الإنساني
عفيف طبارة	روح الدين الإسلامي
حسن أيوب	السلوك الاجتماعي في الإسلام

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ ١٢١

اسم المؤلف	اسم الكتاب
عبد الله قادري	المسؤولية في الإسلام
محمد نور سويد	التربية النبوية للطفل
ليلي عبد الرحمن	كيف تربي ولدك

في الفكر والدعوة:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
علي جريشة	أساليب الغزو الفكري
محمد قطب	جاهلية القرن العشرين
سيد قطب	المستقبل لهذا الدين
الندوي (أبو الحسن)	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
عبد الله يوسف الحسن.	الايجابية في حياة الداعية
يوسف القرضاوي	ثقافة الداعية
محمد الغزالي	مع الله دراسات في الدعوة والدعاة
عبد الكريم بكار	مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي
سيد نوح	آفات على الطريق
البيهي الخولي	تذكرة الدعاة
عبد الحلیم محمود	الغزو الفكري وأثره في المجتمع

اسم المؤلف	اسم الكتاب
علي عبد الحليم محمود	فقه الدعوة إلى الله
سفر الحوالي	العلمانية
عبد الله علوان	أخلاقية الداعية
عبد الكريم زيدان	أصول الدعوة
محمد أبو فارس	النظام السياسي في الإسلام
محمد أبو فارس	الابتلاء والمحن في الدعوات
حسن الهضيبي	دعاة لا قضاة
عبد الله علوان.	روحانية الداعية
عبد الحميد البلالي.	فقه الدعوة في إنكار المنكر
عبد الحميد البلالي	المصطفى من صفات الدعاة
عبد الوهاب الديلمي.	معالم الدعوة في قصص القرآن
سيد العفاني.	صلاح الأمة في علو الهمة
محمد بن حسن بن عقيل	الهمة طريق إلى القمة
	سلسلة رسائل العين في فقه الدعوة.
العوائق والمنطلق وغيرها	كتب محمد الراشد
عبد الرحمن حبنكة الميداني	أجنحة المكر الثلاثة
عبد الكريم زيدان	السنن الكونية

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

والحق أنه (لا يخلو كتاب من فائدة) هذه الجملة لابن الجوزي في صيد الخاطر وهي من أحسن الجمل فلا تحتقر أي كتاب لمسلم، فإنك قد تجد الدر بين القش، وكم من مسألة محققة منقحة في كتيب لا تظفر بها في مجلدات .

ليس هناك كتاب رديء إلى الحد الذي يتعذر علينا أن نستخلص منه شيئاً ذا قيمة -أي ليس هناك كتاب كله من أوله إلى آخره غير مفيد إلا طبعاً في تقرير الانحراف والكفر، ومع ذلك قد تنتفع منه في أسلوبه وطريقة تليسه.

"بعض الكتب للتذوق، وبعضها للالتهام، وقليل للهضم"

يعني ذلك أن بعض الكتب جميلة في التذوق، والبعض أجمل ويكون للالتهام والقليل فيها بعض الصعوبة، وتحتاج إلى الهضم والمضغ.

ليست العبرة بكثرة الكتب فقد تجد عالماً من أكبر العلماء ليس في بيته سوى عشرة كتب هضمها وفهمها وتجد طالباً عارياً من العلم، في بيته مكتبة هائلة لا يعرف منها إلا عناوين الكتب فالعبرة بالمضمون لا المظاهر.

المكتبة الإلكترونية:

القراءة اليوم لا تعني فكّ الحرف فحسب بل وفهم مغاليق الحاسوب،
والتقنية الحديثة في هذا مجال متسارعة التطور والتقدم.

وينبغي لطالب العلم أن يمتلك مكتبة إلكترونية وأدواتها من
الأقراص المدججة وغيرها، مكتبة تضم برامج كمبيوتر علمية شرعية
يستخدمها في البحث وأحياناً التصفّح، فهناك برنامج الموسوعة الشاملة،
وهناك مكتبة طالب العلم وهناك قرص واحد فيه ألف مجلد، وآخر يشمل
كتب الحديث التسعة، وآخر يشمل مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه
ابن القيم وكذلك ابن الجوزي، وغير ذلك من البرامج العلمية والثقافية،
بل ويستطيع طالب العلم تنزيلها على الجوال وكل هذا مواكبة للعصر،
والبحث بأسرع الطرق في آلاف المجلدات، مع العلم أنها لا تُغني عن
القراءة في الكتب، فالكتاب هو الأصل.



مكتبة البيت المسلم

إن البدايات دائماً شاقة وأعنف ما فيها المرحلة الأولى، وربما كان من أسباب صعوبتها ضعف نتائجها؛ لأن النتائج لا توازي الجهد المبذول، لكن يهون ذلك وييسره معرفة الثمار المجتناة من ذلك، والعاقبة الحميدة التي يصير إليها بإذن الله .

ومن يمارس رياضة الجري باستمرار يكتسب لياقة ومهارة، وكذلك القراءة رياضة تحتاج للدربة والاستمرار حتى يكتسب القارئ اللياقة الكافية، ويكون عادة القراءة الممتعة، وذلك بقراءة المكتشف الذي يجهد لتنمية عقله، وتوسيع قاعدة فهمه، فيصبح بارعاً في قراءته متمتعاً بها .

ومما يدفع إلى القراءة وجود مكتبة منزلية مناسبة تحوي الجديد المفيد من أنواع العلوم والمعارف والكتب الضاربة في عمق التاريخ التي تحوي العبر والدرر، والكتب العصرية المناسبة لتغذية العقل وتنويره، وتخصيص وقت للتقليب في رفوفها، وإعطائها حقها اللائق بها .

وبين يديك أخي القارئ مقترح متواضع لكتبة البيت المسلم:

السيرة وحياة الصحابة:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
محمد الغزالي	فقه السيرة
الكاندهلوي	حياة الصحابة
خالد محمد خالد	رجال حول الرسول
خالد محمد خالد	خلفاء الرسول
ابن القيم	زاد المعاد في هدي خير العباد
عبد الرحمن الباشا	صور من حياة الصحابة
وليد الأعظمي	الرسول في قلوب أصحابه

الحديث:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
النوي	رياض الصالحين
النوي	الأذكار
مصطفى السباعي	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي
صبيحي الصالح	علوم الحديث ومصطلحه
محمد ناصر الدين الألباني	صحيح الجامع الصغير
محمد ناصر الدين الألباني	ضعيف الجامع الصغير

التفسير:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
سيد قطب	في ظلال القرآن
القرطبي	الجامع لأحكام القرآن
صبيحي الصالح	مباحث في علوم القرآن
شوقي ضيف	الوجيز في تفسير القرآن الكريم

الفقه:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
السيد سابق	فقه السنة
يوسف القرضاوي	فتاوى معاصرة (جزءان)
يوسف القرضاوي	الحلال والحرام في الإسلام
مصطفى الزرقا	شرح القواعد الفقهية

الإيمان والعقيدة

اسم المؤلف	اسم الكتاب
محمد الغزالي	المهذب من إحياء علوم الدين
علي الطنطاوي	تعريف عام بدين الإسلام
الندوة العالمية للسبب	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة
محمد الغزالي	جدد حياتك
مصطفى السباعي	هكذا علمتني الحياة
صبحي الصالح	معالم الشريعة الإسلامية
أبو الحسن الندوي	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
عفيف طبارة	روح الدين الإسلامي
محمد علي الهاشمي	شخصية المسلم

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ ١٢٩

اسم المؤلف	اسم الكتاب
يوسف القرضاوي	الإيمان والحياة
محمد الغزالي	خلق المسلم
محمد قطب	شبهات حول الإسلام
محمد قطب	رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر
سيد قطب	مشاهد القيامة في القرآن
سيد قطب	التصوير الفني في القرآن
-----	بروتوكولات حكماء صهيون

معاجم:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
محمد فؤاد عبد الباقي	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
مجموعة من المستشرقين	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف
مجمع اللغة العربية	المعجم الوسيط

تربية إسلامية:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
عبد الله علوان	تربية الأولاد في الإسلام
حسان شمسي باشا	كيف تربي أبنائك في هذا الزمان؟
محمد قطب	منهج التربية الإسلامية

تاريخ

اسم المؤلف	اسم الكتاب
السيوطي	تاريخ الخلفاء
علي الطنطاوي	رجال من التاريخ
محمد علي الصابوني	النبوة والأنبياء
محمود شيث خطاب	قادة الفتح الإسلامي
محمود شاكر	التاريخ الإسلامي

المرأة المسلمة:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
محمد علي الهاشمي	شخصية المرأة المسلمة
محمد رشيد العويد	رسالة إلى حواء
محمد رشيد العويد	رسالة إلى مؤمنة
مصطفى السباعي	المرأة بين الفقه والقانون
محمد علي البار	عمل المرأة في الميزان
فاطمة نصيف	حقوق المرأة وواجباتها
توفيق الواعي	البيت المسلم

فقه الدعوة إلى الله:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الشيخ يوسف القرضاوي	ثقافة الداعية
الشيخ محمد الغزالي	مع الله.. دراسات في الدعوة والدعاة
د. عبد الكريم بكار	مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي
د. علي عبد الحلیم محمود	فقه الدعوة إلى الله
د. سيد نوح	آفات على الطريق

الطب الإسلامي:

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن القيم	الطب النبوي
د. محمد علي البار	خلق الإنسان بين الطب والقرآن
د. محمد علي البار	الخمير بين الطب والفقہ
د. حسان شمسي باشا	وصايا طبيب
د. خالص جلبي	الطب محراب الإيمان (جزءان)



القراءة النافعة

هناك خطوات مهمة تجعل قراءتك نافعة منها:

أن تستحضر النية.. ما هو هدفك من القراءة؟ ولماذا تقرأ؟
أنا أقرأ لأن الله ﷻ أمرني بالقراءة، وقرأ لأنفع نفسي- في الدنيا
والآخرة.
أنا أقرأ لأنفع من حولي وأصبح كحامل المسك لا يجاوره أحد إلا انتفع
بشم رائحته العطرة.
ضع لك خطة للقراءة، لا داعي للعشوائية، مثلاً سوف اقرأ هذه الكتب
الخمسة خلال الأشهر الستة القادمة، وأنت أعلم بحالك ووقتك.
إن التمتع بالقراءة شرط أساسي للاستفادة منها.
لا ترغم نفسك على قراءة ما لا تحب، فتفسد على نفسك لذة القراءة.
خذ من الكتاب ما شئت؛ إنك تريد أن تقرأ ما يفيدك، فربما كنت
ترغب أن تقرأ كتاباً بأكمله بإمعان، أو كنت تريد أن تأخذ عنه فكرة سريعة

دون أن تهتم بالتفاصيل، أو كنت تريد أن تقرأ منه فصلاً معيناً أو فقرة تتعلق بموضوع معين، أو أن تبحث في ثناياه عن موضوع معين..

***القراءة تؤدي إلى أروع غايات؛
الحكمة، والسور، والبهجة، والنضج.
*اختر مؤلف الكتاب كما تختار صديقك..
لأنه سوف يحدثك ويصاحبك في حالك وترحالك.**

التجربة هي التي تعلمك كيف تصل من الكتاب إلى ما تريد.

هذه القصة تقرأها للمجرد التسلية، فأنت تقرأها بسرعة، وقد تقفز فوق بعض فقراتها، وهذه قصة أخرى بقلم كاتب ممتاز، تعرف عمقه في طرح أفكاره ورسم شخصياته، فأنت تقرأها بإمعان وانتباه، وربما أغرتك حوادثها المشوقة بالقفز لتعرف ماذا حدث بعد؛ لكنك ستضطر للعودة إلى ما قفزت عنه.

وهذه سيرة عالم في الكيمياء، يهيك منها حياته ولا تهيك كيميائه، إذ ليست الكيمياء مجال تخصصك، فاقراً ما يهيك، ودع ما لا يهيك لآخرين يهتمون به.

**إذا قرأت عدة صفحات من كتاب، فوجدت أنك لا تميل إليه،
فلا ترغم نفسك على الاستمرار في قراءته، ودعه ربما تعود
إليه في وقت آخر، فإذا بك تجد فيه ما لم تجد أول مرة.**

قد تقرأ في كتاب فلا تفهمه، فإذا تصنع؟ استمر في القراءة فإن شعرت أنك مستمر في عدم الفهم، فالأرجح أنك اخترت كتاباً أعلى من مستوى معارفك، فابحث عن كتاب آخر في الموضوع نفسه، تستسيغه، فإذا فرغت من قراءته، فعد إلى كتابك الأول، فستجد أن مشكلاته قد حُلَّت، وظلمته قد استنارت، فالشمعتان تضيئان أكثر مما تضيء الشمعة الواحدة.

لا تقلق إذا استغلق عليك فهم بعض الأمور، فقد لا تكون أنت المخطئ، وكم من المؤلفين، لا يعرفون كيف يكتبون بوضوح، فالجزالة والوضوح موهبة، وملكة يفتقدوها كثير من المؤلفين، مع أنها بمثابة جواز المرور إلى نفوس القراء.

استعن بالفهرس:

ولكل كتاب، فيما عدا القصص بالطبع، فهرس مبوب يبسر- لك استعمال الكتاب، وفن الفهرسة واسع، يهدف إلى تيسير إيصال القارئ إلى هدفه بأسرع وقت وأقل جهد؛ ففهرس للمحتويات يرسم لك خريطة الكتاب ويوضح لك فصوله الرئيسية، وفروعه التابعة، وفهرس للأعلام، وآخر للأماكن، وفهارس للآيات والأحاديث والأشعار والمذاهب والقبائل والأقوام.

قيل لابن المبارك: تكثر من القعود في البيت وحدك، قال: ليس أنا وحدي أنا مع النبي وأصحابه بينهم: يعني النظر في الكتب، وقيل من أراد أن يستفيد فلينظر في كتبه .

لا تنسى القراءة الجماعية:

من المستحسن أن يكون للطالب أقران يقرأ معهم ويتدارسون هذا العلم بمعزل عن القراءة الفردية والقراءة على الشيوخ. يجتارون كتاباً وهذا الكتاب لا يكون سهلاً يفهمه الإنسان بمفرده. بل يكون هذا الكتاب يحتاج إلى مباحثة وإلى نقاش وحوار من أجل أن يكون الفهم للمسألة فهماً جيداً. هذا قد لا يتأتى مع الشيوخ قد ينجل الإنسان عند شيخه أو ما شابه ذلك. لكن مع الأقران قد يكون الأمر سهلاً وميسوراً.

فاحرص أن يكون لك من الأقران من تجلس معهم وتباحثون في كتاب معين تختارون كتاباً تدارسونه فيما بينكم وكل إنسان يطرح ما عنده مما فهم واستشكل. وإذا استغلق عليكم هذا الموضوع رجعتم إلى شيخ ليحل هذه القضية. فمن الجيد والجميل أن يكون للإنسان قراءة جماعية مع أقرانه وكم من المسائل لم تتصورها حق التصور إلا من خلال مناقشتك. وهذا شيء مجرب معروف مشهور، فاحرص أن تكون لك قراءة جماعية مع أقرانك مع إخوانك ولو اثنين أو ثلاثة.

وأخيراً اعلم أخي أنه ليست العبرة في كثرة المقروء، وإنما في الإنتاجية والثمرة المجنية من القراءة والاطلاع، فيظهر ذلك على أخلاق المرء وتصرفاته وعلى لغته وعباراته التي تصور مستواه وتحجم ثقافته، ومن عمل

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

بما اكتسبه كان ذلك أذى لبقائه وتثبيته في الذهن وحفظه من الضياع، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ [النساء: ٦٦] ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، يقول الله جل جلاله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، يقول أبو الفداء ابن كثير - رحمه الله - : أي والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم إليها، وثبتهم عليها، وزادهم منها [وآتاهم تقواهم] أي أهداهم رشدهم.



الفصل الرابع

- ١- كيف تكون قارئاً متميزاً؟
- ٢- العلم صيد والكتابة قيده.
- ٣- احذر أربعاً أيها القارئ.
- ٤- القراءات السريعة.



كيف تكون قارئاً متميزاً؟

القراءة ملكة وفن لا يجيده كلُّ أحد، والتعامل مع الكتاب ينطوي على عدة مهارات، وتُعدُّ القدرة على القراءة الجيدة من أعظم إنجازات الإنسان، فعالمنا عالم قارئ، والقراء ليسوا على درجة واحدة في حب القراءة، أو الصبر عليها، فكم من القراء الذين يبذلون أوقاتاً طويلة في القراءة؛ ومع ذلك فإن حصيلتهم وإفادتهم منها قليلة جداً..!

فهذه وصايا، لمن أراد أن يكون قارئاً جيداً، يستفيد ويُفيد وهي أولاً وأخيراً، آراءٌ بشريةٌ تحتمل الصواب والخطأ.

- ١- حاول أن تفهم الكلمات وتربط بينها لكي ترتقي بمهارة القراءة لديك.
- ٢- ركز فيما تقوم بقراءته، واستخدم عينيك بالقدر الذي يسمح لعقلك باستيعاب الأفكار الرئيسية التي تتضمنها السطور المطبوعة، والعين تحتاج إلى تدريب على القراءة كتدريب الأصابع للطباعة على لوحة مفاتيح الآلة الكاتبة مثلاً.

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٣- عليك أن تختار المكان المناسب للقراءة بصورة مريحة على أن تتوفر الإضاءة المناسبة للعين.

٤- إنَّ نطق الكلمات يعرقل التقدم في القراءة، و لذلك كان من المستحسن لمن يشعر بضعف في القراءة الاعتماد على الهمس واستخدام الشفاه و التلفظ بالكلمات بسكون بواسطة الحلق أو تصورهما في العقل.

٥- يجب أن تنمو الثروة اللغوية لديك كلما ازدادت نضجاً. و من الضروري العمل على زيادة عدد المفردات اللغوية و إجادة فهم الكلمات و تركيب الجمل و أصل الكلمات و اشتقاقها من حيث الحروف التي تلحق بها في أولها أو آخرها و الحروف التي تحذف منها و تؤثر في معانيها و ذلك في كل مستوى أو مرحلة من مراحل حياتك.

القارئ المكتشف: يكتشف الجديد، و يدمج القديم مع الحديث في نسق و منظومة معرفية متكاملة.
القارئ المختار: يختار أفضل الكتب و أحدث الطباعات و يقرأ للمؤلف المبدع الذي يحرص على التجديد و يعتمد على الإحصائيات الحديثة.

٦- عندما تقوم بقراءة صحيفة أو مجلة فإنك تحتاج إلى استيعاب النقاط الرئيسية و بعض التفاصيل، و ذلك للحصول على معلومات عامة، و عندما تقوم بقراءة نص معين فيجب عليك أولاً معاينة الكتاب على

- وجه الإجمال. ثم النظر إلى قائمة المحتويات و العناوين الرئيسية للفصول و كذلك العناوين الفرعية و الإمعان في الأهداف المرجوة الخاصة بالمؤلف و ذلك عن طريق قراءة كل من المقدمة و الافتتاحية.
- ٧- يجب وضع خطوط تحت النقاط الرئيسية و كتابة الملاحظات الهامشية التي تلقي الضوء على ملاحظتك.
- ٨- بعد الانتهاء من القراءة وجه الأسئلة لنفسك و استعرض الموجز إذا كان موجوداً ثم قوم نفسك للتأكد من فهم المادة المكتوبة.
- ٩- يجب عليك ممارسة عملية القراءة بانتظام حتى تنمو الثروة اللغوية لديك و تزداد خبراتك بأمور الحياة، استمر في ممارستك للقراءة و اقرأ ثلاث أو أربع مقالات يومياً على مدى أسبوعين أو ثلاثة و استخدم نفس المدة و نوع المادة يومياً، لا تقل عن نصف ساعة.
- ١٠- تصفح كل شيء من الصفحة الأولى إلى الفهارس، و اسأل نفسك، لماذا أقرأ هذا الكتاب؟ و ماذا سيضيف لي؟

١١- نظرة عامة على الكتاب:

وهي مسح المادة المكتوبة. ولإنجاز هذا الأمر مع كتاب فإننا نقرأ الغلاف الخارجي وجدول المحتويات و الفهرس و العناوين الرئيسية و الخطوط العريضة وغيرها مما يُعتقد أنه مهم..

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

١٤٣

إلقاء النظرة يقوم على مبدأ مهم: فالقراءة الفعالة تأخذ موقعها من الكليات إلى الجزئيات حيث تبدأ بنظرة عامة للشيء، وتتحول بعدها إلى الأجزاء الصغيرة والتفاصيل. وباختصار فإن إلقاء النظرة العامة يعطينا الهيكل التنظيمي للكتاب أو النص.

١٢- اقرأ من أجل الفهم والاستيعاب.

١٣- بعد المعاينة أعد استعراض ما قرأت وحاول زيادة الاستيعاب.

١٤- اعمل على تصميم خريطة ذهنية (إعادة فورية) لتذكر النقاط الرئيسة لما قرأت.

١٥- اقرأ كثيراً، وخصص وقتاً لممارسة مهارات القراءة.

١٦- اقرأ من أجل الوصول إلى الأفكار الأساسية لما تقرأ.

١٧- طور قدرتك على الفهم بقراءة المقالات الصعبة.

١٨- خطط وقتاً محدداً للقراءة، وصمم على أن تنتهي في الوقت المحدد.

١٩- ركز انتباهك وابتعد عن مصادر التشتيت.

٢٠- تمرّس على تكوين الخرائط الذهنية لما تقرأ، سيزيد هذا من فهمك ومن ثم حفظك.

٢١- نوّع حركات اليد في أثناء القراءة لتجريب طرق ووسائل أخرى.

٢٢- كن مرناً ومتحكماً في أن تكون سريعاً أو بطيئاً في القراءة لأجل فهم أفضل.

القارئ الجيد هو الذي يقرأ المقدمة ليعرف لماذا كتب هذا الكتاب وليتعرف على منهجه ووجهة النظر التي يقدمها..

٢٣- ليكن عندك استعداد للقراءة، فالقراءة المؤثرة تبدأ بوضع هدف واضح، وأن تكون واثقاً من الحصول عليه. وهذا يعني أن نعي بكامل وعينا ما نريد من القراءة. فمثلاً قد تحتاج إلى موجز لاستعراض النقاط الرئيسية، وقد تحتاج إلى الحصول على تفاصيل معينة مثل حلول لمشكلة معينة، وربما تحتاج إلى تكملة عمل، وقد تحتاج فقط إلى البحث عن الأفكار التي تساعد في ذلك. فالهدف يعمل كإشارة أمر للعقل الباطن للبحث عن النتائج التي نريدها.

٢٤- القارئ الإيجابي: هو ذلك الذي يتفاعل مع ما يقرأ، ويميّز بين الحق والباطل، بين الصحيح والفساد، ويضع ميزان الشرع نصب عينيه، فيحس بعواطف الكاتب وكأنها تنبعث من فؤاده هو، ويعيش أفكاره وكأنه فتقها معه، أي: إنه يبدع المقالة من جديد، بعد أن تلوّنت بألوانه الشخصية، فأصبحت تمثل قضيته الخاصة جداً؛ فإذا به يحوّلها إلى مادة حديثه في بيته و عمله، أو بين صحبته، بل ربما نسخها وأهداها، وربما أرسلها بريداً إلكترونياً إلى بعض خالصائه، وربما نشرها

- مع ذكر المصدر - في مواقع عنكبوتيه عديدة؛ وكأنه هو كاتبها، فهو
يتمنى أن يقرأ الناس كلهم ما كتب.

أفضل القراء هم الذين يتيحون لأنفسهم الفرصة لخوض
معركة مع النص ،، إمساك القلم أثناء القراءة وتتبع الأفكار
الأساسية واستخراج التفاصيل ذات الأهمية ، وهم يدونون ولا
يحاولون أن يحفظوا كل ما يقرؤونه.

٢٥- القارئ الإيجابي: هو (الذي يقرأ النص بعين هادئة، بصيرة، ناقدة؛
ولكن كما يفهم النقاد النقد، أنه ذلك الفن الذي يمكن من امتلاك
أدواته أن يتملّ مضمون النص وشكله، وروحه وتوجهه، وخلفياته
ودوافعه، وطموحاته وخيالاته)^(١)، فيجعل همه اكتشاف مواطن
الجمال؛ ليسلط الأضواء عليها، يساهم في بناء الذوق العام، ويزيد من
رصيد الإنسانية في الجانب الأنثري، والأعلى. فإذا انتهت رحلته
الرائدة، وقبل أن يحط عصا السفر الممتع، يلفت نظر الكاتب إلى
جوانب القصور، مذكراً بأن ما قال لا يمثل سوى وجهة نظره
الشخصية البحتة، التي يراها صواباً، ولكنها تختمل أن تكون خطأ.

(١) مقال بعنوان : القارئ الإيجابي للد. خالد بن سعود الخليبي.

القارئ المبدع: هو الذي يلتقط من المقالة عشرات الأفكار الجديدة التي يصلح كل منها أن يكون مقالة خاصة، أو رسالة علمية، أو بحثاً إنسانياً، أو كتاباً كاملاً، بل ربما اشتعلت كلمة من بين الكلمات في التي قرأها، فإذا هي تتحول إلى فكرة مشروع رائد؛ تنتفع به البشرية كلها.

٢٦- اقرأ في المجالات التي تحبها وتجد في نفسك الرغبة في التعمق بها.

٢٧- اقرأ في أوقات صفائك الذهني والعقلي.

٢٨- لا تعتقد بحتمية قراءة الكتاب كاملاً، اقرأ منه ما تراه مهماً فإن أعجبك أكمله كله.

٢٩- القارئ المبدع: يعيش حين يقرأ في سعادةٍ ولذةٍ لا تُعاد لها عنده لذة، ويتذوق بلسانه حلاوة المعاني، ويشتم روائح الحبر والورق، مُصغياً بسمعه إلى وحي الكلام، فأعمل كيانه كله في تحقيق سعادته في حالٍ من الأنس، وطرب باطن القارئ بقدرٍ إطراب باطن الكتاب، ولا يلتذ بالقراءة من وصل ظاهر الكتاب والمكتوب، والتي جاءت إليه باستمتاعه بصلته بالقراءة، فتجعله تلك السعادة يهيم في أودية الكتاب، فكل سطرٍ يحمل معرفة، وكل حرفٍ له مغزى، والقارئ بين علائم تعجبٍ بادية، أو استفهاماتٍ واردة، وربما في غمرة الغوص تأملاتٍ متينة.

٣٠- القارئ الجيد يقرأ الواقع والأحداث قراءة مستوعبة، والقراءة المستوعبة ليست أن تقرأ الخبر قراءة سطحية، حدث كذا وكذا، لا بد أن

« اقرأ كتاباً
جيداً ثلاث
مرات أنفع لك
من أن تقرأ
ثلاثة كتب
جديدة » العقاد

تعرف، الذي حدث هذا لماذا حدث؟ ما الدواعي التي أدت إليه؟ ما الأهداف المتوخاة منه؟ ما النتائج والآثار التي تترتب عليه؟ هذه القراءة الصحيحة المستوعبة المتكاملة المتوازنة، كل واحد يقرأ الأحداث بناء على خلفية فكرية معينة، يعني الماركسي يقرأ الأحداث والواقع بناء على نظريته المادية الجدلية التاريخية أن كل شيء يتأثر بالمادة،

المادة هي التي تصنع الأفكار وتصنع الأحداث، وعملية الاقتصاد هي التي تُسير الأحداث، وعلاقات الإنتاج هي التي تفعل كذا وكذا، فكل شيء يفسر هذا التفسير، الليبرالي يفسر كل شيء حسب الفلسفة الفردية النفعية، المسلم يقرأ كل شيء قراءة إسلامية، يقرأ الأشياء قراءة المؤمن الذي يرى أن هذا الكون يديره الله تبارك وتعالى، يرى أن الله ربط هذا الكون بشبكة من الأسباب والمسببات والسنن التي لا تتبدل ولا تتحول قال تعالى: ﴿فَلَنْ

تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

ولذلك لا يقرأ الأشياء أنها تحدث اعتباطاً، لا، ليس في الكون شيء يحدث اعتباطاً، كل شيء له أسبابه، وله نتائجه، فلا بد أن تقرأ الأحداث في

ضوء السنن، هذه السنن لم يضعها الله تعالى في هذا الكون عبثاً ولا لعباً، فمن المهم جداً أن ندرس سنن الله في الكون، ونعرف أن الأشياء لا تأتي اعتبارية ولا عبثية، فهذا أمر لا بد منه.

«لن يكون القارئ قارئاً جيداً إلا إذا استطاع دمج المعلومات الجديدة التي يحصل عليها من وراء القراءة في أنساقه المعرفية المستقرة والتجديد في أطروحاته ورؤاه. وهذا في الحقيقة هو المعنى العميق للنمو المعرفي».

٣٠- القارئ الجيد يسأل نفسه سؤالين قبل القراءة:

الأول: ما الذي أريد أن أقرأ؟

الثاني: ما الذي يجب أن أقرأ؟

ويحاول أن يجيب عنهما إجابة كافية، فلعل في ذلك ما يولد لديه الشعور بالحاجة إلى القراءة، والشعور بالحاجة يدفع صاحبه إلى قضائها.

٣١- كرر ما قرأت، فمن الأشياء المتناقضة في زماننا وزمن من قبلنا أنهم كانوا يقرءون الكتاب أكثر من مرة بينما في وقتنا تجد أن طالب العلم إذا قرأ كتاباً لا يفكر أن يقرأه مرة أخرى بل إنك لما تنصح شاباً: قرأت كتاب التوحيد يقول قرأته. تقول اقرأه مرة أخرى. يقول: قرأته كأنها هو شيء انتهى منه وتعداه والأئمة - رحمهم الله تعالى - في سيرهم قرأنا لهم أنهم يقرءون الكتاب أكثر من مرة. فهذا الإمام المزني تلميذ الإمام الشافعي قرأ

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

١٤٩

الرسالة خمسين سنة، وبعض الأئمة قرأ صحيح البخاري أكثر من ستين مرة، وبعضهم قرأ الكتب الستة أكثر من عشر- مرات -قراءة جرد وقراءة تأمل-، بينما في عصرنا هذا نجد الشاب انتهى من زاد المستقنع تقول له: راجع الكتاب مرة أخرى يقول: لا أنا انتهيت أريد أن أنتقل إلى كتاب آخر وما تفهمه من القراءة الأولى أقل بكثير مما تفهمه في القراءة الثانية، وهذا شيء مجرب. ما تفهمه في القراءة الثانية أفضل وأحسن مما تفهمه في القراءة الأولى، بينما بعض طلبة العلم في زمننا هذا يحرصون على العجلة.

٣٢- وفي الأخير أذكرك أخي القارئ بالخطوات الخمس للقراءة الفعالة التي وضعها فرانسيس روينسون^(١):

الخطوة الأولى (استطلع): وهي تعني استطلاع أو مسح المادة العلمية التي تنوي قراءتها، وتكوين فكرة عامة عن طبيعة الفصول وأقسامها وأهدافها العامة.

الخطوة الثانية (اسأل): وفيها تضع بعض الأسئلة والتساؤلات بعد استطلاع المادة العلمية، فمثلاً عنوان الفصل القراءة مثلاً، فإنك تستطيع أن تضعه على شكل سؤال أو مجموعة من الأسئلة كأن تقول ما المقصود من القراءة؟ وما أهدافها؟ وما فوائدها؟.

(١) - احد علماء النفس في جامعة أوهايو الأمريكية

الخطوة الثالثة (اقرأ): بعد معرفة العناوين والموضوعات الرئيسية وحددت الأسئلة التي ترغب في الإجابة عنها، عليك أن تبدأ بالقراءة.

الخطوة الرابعة (استذكر): بعد القراءة ألاًن استذكر ما قرأت. حاول أن تُجيب عن السؤال الذي طرحته على نفسك، واستعمل في الجواب كلماتك الخاصة لا كلمات الكاتب.

الخطوة الخامسة (راجع): النسيان يُعتبر إحدى أهم المشكلات التي تواجه القارئ، والمراجعة هي السلاح الفعّال الذي يُمكنك استعماله ضد النسيان.

والمراجعة قسمين:

المراجعة الفورية: وتأتي بعد القراءة فوراً بمراجعة ما قرأت، فمثلاً بعد قراءة فصل من الفصول استذكر وراجع محتوى الفصل.

القراءة الدورية أو اللاحقة: وهي المراجعة بعمق وعلى فترات متعددة، وأفضل وقت للمراجعة قبل أن تخلد إلى النوم.

العلم صيدٌ والكتابة قيدٌ

إن ثمرة القراءة، هي الفوائد التي يجنيها القارئ، فلا بُدَّ للقارئ من استثمار قراءته وتوظيفها، ليحنيَ منها ما تمنى، ولا يضيع تبعه سدى، ولا طريقة أنفع ولا أنجع لتحقيق ذلك من الكتابة والتقييد. فيقيد الفائدة المستجدة، والنقل العزيز، والتحرير المدلّل، والترتيب المبتكر، وطرائف النقول والحكم، ودقائق الاستنباطات، ولطائف الإشارات، والأشباه والنظائر، وغيرها.

فكلّ نوع من هذه الفوائد له في عقل الطالب الجاد وقلبه مكانه الخاصّ به اللائق بمثله، فمعرفة اقتناص الفوائد شيء، وسرعة اقتناصها والاحتفاظ بها شيء ثانٍ، ثم معرفة توظيفها ووضعها في مكانها اللائق بها شيء ثالث، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة استكمل الطالب فوائده القراءة وجنى ثمرتها.

إن القراءة تصنع الرجل الكامل والمحادثة تصنع الرجل المستعد الجاهز، أما الكتابة فتصنع الرجل الدقيق المنضبط. "حكمة"

قال الإمام النووي^(١) - وهو يرشد الطالب إلى تعليق النفايس والغرائب مما يراه في المطالعة أو يسمعه من شيخه-: «ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أيّ فنّ كانت، بل يُبادر إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعة ما كتبه...» اهـ.

وقال^(٢) -أيضاً-: «ولا يؤخّر تحصيل فائدة - وإن قلّت - إذا تمكّن منها، وإن أمن حصولها بعد ساعة، لأن للتأخير آفات، ولأنه في الزمن الثاني يُحصّل غيرها» اهـ.

فهذه نصيحة غالية، ولَفَتَهُ من إمام، فتمسك بها تُفلح.

فكم من عالمٍ أبدى أسفه وحسرتَه على فوائد فاتته تقييدها فشردت، أو اتكل على حافظته فخانته (والحفظ خوآن)، فهذا الإمام ابن حجر (حافظ عصره) فاتته تقييدُ شيءٍ من الفوائد فتأسّف عليه، قال تلميذه السخاوي في «الجواهر والدرر»^(٣): «أما التفسير، فكان فيه آيةٌ من آيات الله تعالى، بحيث كان يُظهر التأسّف في إهمال تقييد ما يقع له من ذلك مما لا يكون منقولاً... وفي أواخر الأمر صار بعض طلبته يعتني بكتابة ذلك».

"من لم يكن له دفترٌ في كُلمه لم تثبت الحكمة في قلبه"

(١) «المجموع»: (١/ ٣٩).

(٢) المصدر نفسه: (١/ ٣٨).

(٣) (٢/ ٦١١).

وصدق القائل: «وكم حَسَرَاتٍ فِي بَطُونِ الْمَقَابِرِ».

وأنت إذا نظرت في سِيرِ العلماء، وكيف حرصهم على اغتنام الزمان وتقييد الفوائد رأيتَ عجباً!

فهذا الإمام البخاري رحمته (جَبَلُ الْحِفْظِ) يستيقظ مراتٍ كثيرة في الليل ليُقَيِّدَ الفوائد، قال راويته الفَرَبْرِي: «كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسْرَجَ يستذكر أشياء يُعَلِّقُهَا فِي لَيْلَةٍ ثَمَانِ عَشْرَةَ مَرَّةً»^(١).

وهذا الإمام الشافعي المتوفى (٢٠٤) يحكي عنه صاحبه الحُمَيْدِيُّ -مَّا كَانَا بِمِصْرَ- أنه كان يخرج في بعض الليالي فإذا مصباح منزل الشافعي مُسْرَجٍ، فيصعد إليه «فإذا فَرَطَاسٌ وَدَوَاةٌ، فأقول: مَهْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! فيقول: تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى حَدِيثٍ -أَوْ فِي مَسْأَلَةٍ- فَخِفْتُ أَنْ يَذْهَبَ عَلَيَّ، فأمرت بالمصباح وكتبته»^(٢).

قال الخليل بن احمد: (من حفظ فرّ، ومن كتب شيئاً قرّ.

قال الشعبي: (إذا سمعت شيئاً فاكتبه ول في الحائط .

سئل البخاري عن سبب حفظه فقال (لا اعلم شيئاً انفع للحفظ من

نهمته الرجل ومد اوتمه النظر.

(١) «السير»: (١٢ / ٤٠٤).

(٢) «آداب الشافعي ومناقبه»: (ص/ ٤٤ - ٤٥) لابن أبي حاتم.

وذكر ابنُ الأَبَّار الحافظُ في «معجم أصحاب الصديقي»^(١) في ترجمة العلامة أبي القاسم ابن ورد التميمي (٥٤٠) أنه كان لا يُوتى بكتابٍ إلا نظر أعلاه وأسفله، فإن وجد فيه فائدة نقلها في أوراق عنده، حتى جمع من ذلك موضوعًا.

وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة الإمام الزركشي- (٧٩٤) صاحب «البحر المحيط» وغيره^(٢) أنه كان يتردد إلى سوق الكتب، فإذا حضره أخذ يُطالع في حانوت الكتبي طول نهاره، ومعه ظهور أوراق يُعلّق فيها ما يعجبه، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه.

وقد دَوَّن كثير من العلماء هذه الفوائد في كتب مفردة، مثل: «الفنون» لابن عقيل وهو من أضخم الكتب، و«الفوائد العونية» للوزير ابن هبيرة، و«صيد الخاطر» وغيره لابن الجوزي، و«عيون الفوائد» لابن النجار في ستّة أسفار، و«بدائع الفوائد» و«الفوائد» لابن القيم، و«التذكرة» للكندي في خمسين مجلدًا، و«مجمع الفوائد ومنبع الفرائد» للمقريزي كالتذكرة له في نحو مائة مجلد، و«تذكرة السيوطي في أنواع الفنون في خمسين مجلدًا»، و«تذكرة الصفدي في مجلدات كثيرة أكثر من ثلاثين منها أجزاء مخطوطة. وغيرها كثير.

المشوق إلى القراءة - علي عمران - الطبعة الثانية

(١) (ص/ ٢٥).

(٢) «الدرر الكامنة»: (٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨).

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ ١٥٥

ولا يتوهَّمنَ أحدٌ لأجل ثنائنا وإشادتنا بتقييد العلم وتدوين الفوائد،
أنا نُقلُّ من أهمية الحفظ ونحط من شأنه، كلاً، إذ لا تعارض بينهما بحمد
الله تعالى.

اجعل لك أخي القارئ دفترًا شاملًا مقسمًا، قسم للفوائد العقديّة،
الأدبيّة، الأصوليّة، وهلم جرا، واعلم أن النظام والتنسيق
مطلوبان في كل شيء، فحاول أن تكون منظمًا في حياتك.

* * *

احذر أربعاً أيها القارئ

أولاً: قلة الصبر على القراءة والمطالعة:

وهذه آفة قديمة ازدادت في عصرنا هذا خصوصاً مع كثرة الصوارف والمشغلات الأخرى؛ حيث أصبح كثير من القراء لا يقوى على مداومة القراءة، ويفتقد الأناة وطول النفس، ولا يملك الجلّد على المطالعة والبحث والنظر في بطون الكتب وكنوز العلم والمعرفة، وحينما يبدأ القارئ بالإطلاع على الكتاب سرعان ما يضعه جانباً ويشغل بأمر آخر. والعجيب (إنّ الساحة الفكرية اليوم تعاني من خلل ظاهر في بناء ملكة القراءة، وها أنت ترى كثيراً ممن يدخلون في زمرة المثقفين من أصحاب الشهادات الجامعية، بل حتى أصحاب الشهادات العليا، ومع ذلك تفاجأ بأن كثيراً منهم ربما يعجز عن إتمام قراءة كتاب واحد خارج تخصصه..!^(١)

والعلاج هو ترويض النفس وتربيتها وقسرها على القراءة، وخاصة عند نعومة الأظفار وبداية الطلب. وقد يعجز المرء في البداية، أو تصيبه السامة والملل، ولكنه بطول النفس وسعة الصدر والعزيمة الجادة سوف

(١) أحمد بن عبد الرحمن الصويان - مجلة البيان العدد (٤٨) (ص: ٧٤) آفات القراء.

أمة اقرأ لا يبدأن تقراً

يكتسب بإذن الله - تعالى - هذه الملكة حتى تصبح ملازمة له لا يقوى على فراقها، ولهذا قال رسول الله ﷺ: (إنما العلم بالتعلم)^(١)، وتكوين هذه العادة وغرسها في النفس من أولى ما يجب الاعتناء به لدى القراء والمربين.

حدث ابن القيم فقال: «أعرف من أصابه مرض من صداع وحسى، وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب عليه وضعه» [أروضة المحبين، ص: ٧٠]

ومما يجعل همة الإنسان عالية، ويزيل عنه العجب بنفسه قراءة سير العلماء وقراءة كتب الطلب وسأذكر لك أخي بعضاً منها:

- ١- آداب طالب العلم - محمد بن سعيد رسلان.
- ٢- أخلاق العلماء - الأجرى.
- ٣- أدب الدنيا والدين للماوردي - من (ص: ٤١-٩٣).
- ٤- تذكرة السامع والمتكلم - ابن جماعة.
- ٥- حلية طالب العلم - الشيخ بكر أبو زيد.

ثانياً: قلة التركيز:

كثير من القراء يقرأ بعينيه فقط، ولا يقرأ بفكره، ولا يستجمع قدراته العقلية في التفهم والبحث. وربما جال القارئ بعقله يميناً ويساراً،

(١) أخرجه: الخطيب في تاريخه (١٢٧/٩)، وانظر السلسلة الصحيحة (٦٠٥/١)

وطافت بخاطره ألوان من الهموم والمشاكل، ثم يفاجأ بأنه قضى وقتاً طويلاً لم يخرج فيه بمادة علمية تستحق الذكر.

وبعض القراء يبدأ بهمة ونشاط وتركيز، ولكنه بعد أن يقرأ قليلاً من الصفحات يبدأ بالتأمل التدريجي، حتى ينفلت الزمام من يديه، ويستيقظ فجأة بعد أن سبغ في عالم رحب من الخواطر الشخصية البعيدة عن مادة الكتاب.

« كثيراً ما نقرأ لنقطع الوقت لا لنغذي العقل والذوق والقلب.

وكثيراً ما نقرأ لندعو النوم لا لنذوده عن أنفسنا »

[طه حسين- خصام ونقد، ص ٦]

وأفة كثير من القراء أن أحدهم قد يعتمد إلى قراءة الكتاب العلمي العميق قراءة تصفحية كما يقرأ الجريدة، ويكون همه الانتهاء من الكتاب، ولك أن تتخيل ماذا يمكن أن تكون حصيلة القارئ حينما تكون هذه هي طريقته دائماً في القراءة...!!

ولقد أورد صاحب كتاب التعلم الذاتي^(١) أسباب لعدم التركيز

وهي:

(١) سمير يونس احمد صلاح، دار اقرأ، ط٢٠٠٦، ص ١٠٦.

(أ) العوامل الجسمية : كالتعب و الإرهاق الجسمي وعدم النوم والاستجمام بقدر كاف أو عدم الانتظام في تناول وجبات الطعام ، أو سوء التغذية ، أو اضطراب إفرازات الغدد الصماء ، كما وجد أن استئصال اللوزتين الملتهبتين أو تطهير الأمعاء من الديدان يؤدي إلى تحسن ملحوظ في قدرة الأفراد على التركيز .

(ب) العوامل المادية ومن هذه العوامل :

- عدم كفاية الإضاءة أو سوء توزيعها .
- سوء التهوية وارتفاع درجة الحرارة والرطوبة .
- الضوضاء .

(ج) العوامل الاجتماعية النفسية ومنها :

- المشاحنات المستمرة بين أفراد الأسرة أو بعضهم .
 - الصعوبات المالية والمتاعب العائلية المختلفة .
 - عدم ميل الدارس إلى المادة ومن ثم عدم اهتمامه بها .
 - انشغال الفكر بأمر آخرى رياضية أو اجتماعية أو عائلية .
- .. الخ .

وقد ذكر العلماء والتربويون أسباباً كثيرة تعين القارئ على التركيز، مثل: اختيار الأوقات المناسبة، والأماكن الملائمة الخالية من الصوارف، وأن يكون خالي الذهن، ولديه الاستعداد العقلي والنفسي- الذي يعينه على استجماع قدراته الفكرية.. ونحو ذلك مما يطول وصفه، ولكن يجمعها وصف واحد وهو: أن يكون جاداً حريصاً ذا همّة صادقة؛ فمن امتلك هذا الوصف حرص على تذليل العقبات التي قد تعرض له.

ثالثاً: غياب المنهجية في القراءة:

قد يحار القارئ- المبتدئ خاصة- من أين يبدأ؟! وكيف يبدأ؟! ولذا كان الواجب على القارئ أن يرسم لنفسه منهجية واضحة للقراءة يدرك من خلالها إلى أين يسير.. وما أهدافه؟!

فترتيب الأولويات من أهم المسائل التي تعين المرء على النجاح بشكل عام، ويتأكد ذلك في أولويات القراءة، وقدبياً قال أبو عبيدة: (من شغل نفسه بغير المهم أضّر بالمهم)^(١) وكم أحزن على ذلك الشاب الذي لم يستقم عوده، ولم يشتد ساعده، ثم أراه يلقي بنفسه في بحر متلاطم الأمواج كيف يبهر فيه؟! وقد رأينا شباباً لم يقرؤوا بعدُ (كتاب الأربعين النووية)، ثم تراهم يعزمون على قراءة (فتح الباري!) وأشباهه من كتب العلم. وجميل

(١)الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع (١٦٠/٢)

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

أن توجد هذه المهمة، لكن أحسب أن مآل هؤلاء في النهاية إذا لم يتداركهم الله بفضلهم: الشعور بالإحباط والعجز، ثم الملل والسآمة؛ لأنهم لم ينموا نمواً طبيعياً يتدرجون فيه في درجات العلم بتدرج.

ونظير ذلك من يبدأ بقراءة ما يسمى (الكتب الفكرية) المتقدمة، دون أن تكون له حصيلة شرعية يميز فيها بين الغث والسمين، ودون أن يبدأ بالكتب الفكرية الميسرة التي تكمل بناءه العلمي والثقافي.

والواجب أن يحرص القارئ في بداية الطلب على بناء القاعدة العلمية التي يبني فيها مداركه العقلية وملكاته العلمية بناءً راسخاً متيناً.

وبناء القاعدة العلمية يتطلب من القارئ جهداً كبيراً؛ فهو يأخذ من كل فرع من فروع العلم الرئيسة كتاباً أصيلاً يدرسه دراسة تفصيلية، ولا ينتقل منه إلى كتاب آخر إلا بعد أن يتقن أبوابه، ويعرف قواعده وفنونه، ثم إذا قرأ كتاباً آخر في الفرع نفسه كان كالبناء على تلك القاعدة والأساس.

والقدرة على اختيار الكتاب المناسب لها أثر بارز في اختصار المسافات في طريق القارئ الطويل. وكم من قارئ قد ضلَّ الطريق وحرَّم الوصول؛ لأنه أراد أن يصعد السطح بلا سلم، أو أراد أن يبني داره على أرض هشة غير مستقرة، ومن المفيد هنا التأكيد على أهمية استشارة أهل الاختصاص وأصحاب الخبرة لمعاونة القارئ المبتدئ في ترشيح الكتب المناسبة له.

حين سئل (فولتير) الفيلسوف الفرنسي عمّن سيقود الجنس البشري؟ فأجاب: الذين يعرفون كيف يقرؤون.

الألويات لطالب العلم، ثم يقول: (قد علم قصر- العمر وكثرة العلم، فيبتدئ بالقرآن وحفظه، وينظر في تفسيره نظراً متوسطاً لا يخفى عليه بذلك منه شيء. وإن صحَّ له قراءة القراءات السبعة، وأشياء من النحو وكتب اللغة، وابتدأ بأصول الحديث من حيث النقل كالصحاح والمسانيد والسنن، ومن حيث علم الحديث كمعرفة الضعفاء والأسماء، فليُنظر في أصول ذلك)^(١) وساق ابن الجوزي علوماً يبدأ بها طالب العلم في عصره، قد يعجز عنها بعض المنتسبين إلى العلماء في عصرنا..!

وهذا يتبين أن القراءة الجادة هي قراءة التفهم والبصيرة والإدراك، ونعمة الفهم من أجل النعم التي ينعم الله - تعالى - بها على العبد، و(رُبَّ شخص يفهم من النص حكماً أو حكمين، ويفهم منه الآخر مائة أو مائتين)^(٢).

(١) صيد الخاطر، (ص: ١٦٩).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٦٠).

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

وكم جرّ سوء الفهم على صاحبه من الخلل والاضطراب؛ وما أحسن قول الإمام ابن القيم: (ما أكثر ما ينقل الناس المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة)^(١).

رابعاً عدم العمل بما يقرأ ويتعلم:

ومن الأشياء التي لا بد أن يحذرهما القارئ وطالب العلم عدم العلم بما يقرأ وهذا في حقّ القراءة الشرعية، في الكتاب والسنة، فالقارئ المتميز هو من يعمل بعلمه وقراءته، ليورثه الله علم ما لم يعلم، ويفتح على قلبه وعقله. ثم تذكر أن ما قرأته وعلمته سيكون حجة... إما لك أو عليك... فلا تستكثرن من حجج الله عليك.

ثم إنَّ عدم العمل بالعلم سبب رئيس من أسباب محق بركة العلم، ولهذا كان السلف أحرص الناس على العمل بما يعلمون ويقرءون: فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن).

أخي القارئ إن هذا العلم الذي أعطانا الله، يحتاج إلى زكاة، فزكاة العلم العمل به.

(١) مدارج السالكين (٢/٤٣١).

اعمل بعلمك تغنم أيها الرجل
لا ينفع العلم إن لم يحسن العمل
والعلم زين وتقوى الله زينه
والمتقون لهم في علمهم شغل

وهناك أسباب قد تُعيق أو تُقلل من نسبة المقروء عند القراء منها:

- ١- الكسل ودنو الهمة.
- ٢- الاكتفاء بسماع الشريط الإسلامي.
- ٣- الكتيبات الصغيرة، فبعض طلبة العلم يكتفي بقراءتها ويبني ثقافته منها.
- ٤- الصحف والمجلات، فهناك صحف ومجلات إسلامية في الساحة ويسهل على القارئ قراءة مقال فيها وهذا أمر طيب لكن لا تكون بديلاً عن القراءة المركزة العميقة.



القراءة السريعة

نحن نعيش عصر السرعة والتقدم التقني، وكذلك الكم الهائل من المعلومات، وهذا الانتشار المعرفي السريع يجعل معلوماتنا التي استحوذنا عليها بصعوبة تتقادم إذا لم تتدارك الأمر بتفعيل طريقة قراءتنا عبر القراءة السريعة الفعالة .

القراءة السريعة لا تصطدم مع الاستيعاب كما هو شائع، إذ يُضَيِّع القارئ العادي جزءاً كبيراً من وقته المفيد في قراءة بطيئة لا داعي لها، ويمكن للطالب المتوسط في المرحلة الثانوية والجامعية أن يزيد من معدل سرعته في القراءة بنسبة ٢٠٪ أو ٢٥٪ دون أن تتأثر ذلك قدرته على الفهم.

والمأمل في سير أسلافنا^(١) يستغرب بل يصل أحياناً إلى القول بالاستحالة وقوع ذلك سواء تأليف أو قراءة، والجواب يكمن في أمرين :

١ - البركة في الوقت التي حباها الله عز وجل .

٢ - القراءة السريعة التي نحن بصدددها .

(١) أنظر الفصل الثاني (أمة اقرأ كانت تقرأ).

من ناحية أخرى القراءة السريعة أصبحت من الأمور المطلوبة في عصرنا الحاضر وتوفر لنا الكثير من الوقت، وبنفس الاستيعاب والفهم، ويستطيع القارئ أن يزيد من سرعة قراءته ببذل القليل من الجهد.

لكي تكون قارئاً سريعاً:

١- احرص على إجبار نفسك على القراءة السريعة. ابذل مجهوداً كبيراً في هذا الصدد.

ابدأ من اليوم في إجبار نفسك على القراءة بسرعة. لن تفهم كل ما تقرأ ولكن بالتمرين اليومي ستتعلم بسرعة أن تلم الأفكار بطريقة خاطئة ستحدث أخطاء، وهذا شئ طبيعي في البداية، فلا تهتم بالأخطاء واستمر في التمرين.

اقرأ الموضوع نفسه بسرعة مرتين أو ثلاثاً إذا لزم الأمر للحصول على الأفكار الرئيسة، وبعد ذلك اقرأ بعناية للوقوف على التفاصيل.

٢- احرص على قراءة العبارات والجمل ولا تقرأ الكلمات، فمن الخطأ أن تقرأ مثل الكثير من الناس الذين ينطقون بالكلمات بتحريك شفاههم ويجب عليك ألا تحرك فمك في أثناء القراءة.

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

توقع أثناء القراءة ما يريد المؤلف أن يقوله وبعد ذلك الق لمحّة سريعة للمكتوب بالدرجة التي تكفي فقط لكي ترى ما إذا كنت مصيباً وعدل توقعاتك متى كان ذلك ضرورياً.

٣- تعلم أن تقفز في القراءة، وضع علامات على النقاط البارزة. لا تخش من أن تقفز على بعض العبارات والجمل مادمت قد حصلت على نبذة عامة عن الأفكار المكتوبة، وتعلم أن تقفز من عبارة إلى أخرى ومن جملة إلى جملة وثق أن الجمل التالية ستوضح النقاط التي تظل غامضة، وقرأ للوقوف على المعاني لا الكلمات

٤- اختبر نفسك من حين لآخر لترى مدى ما أحرزته من تقدم في سرعة القراءة، وذلك بحساب عدد الكلمات التي تستطيع قراءتها في الدقيقة الواحدة.

٥- اعزل نفسك عن الضوضاء الخارجية وعوامل التشيت.

٦- إن عملية الجهر بالقراءة أو مجرد تحريك الشفاه تستغرق وقتاً أكبر وتتطلب جهداً أكثر ويُعدُّ ذلك أيضاً من أكبر معوقات القراءة السريعة؛ ولذا يجب اجتناب تحريك العينين بدرجة كبيرة بين بداية السطر ونهايته وباعتقاد ذلك يتوسع مدى العين وتتمكن من التقاط كلمات السطر في نظرة واحدة وبصورة منتظمة متتابعة لكل سطر أو لكل مجموعة من الكلمات.

ولا يمكن تحقيق هذا إلا بعد التخلص نهائياً من عملية التراجع السابقة الذكر عند القراءة. فتطبيق هذه العملية سيريح العين وينظم حركتها وسيؤدي في الوقت نفسه إلى مضاعفة سرعة القراءة.

٧- التركيز التام ومحاولة التعايش الخيالي في جو الفكرة وربط أجزاءها ببعض للوصول إلى الصورة النهائية لمفهوم الموضوع المقروء.

وهذا العنصر - له مردود كبير أيضاً في سرعة استيعاب الفكرة وترسيخها في الذهن إضافة إلى زيادة سرعة القراءة.

عند القراءة يجب الجلوس جلسة صحيحة ومريحة بدون الاسترخاء التام؛ حيث إن الجلسة الخاطئة تعيق الدورة الدموية التي تؤدي إلى تدني سرعة الاستيعاب، أما الاسترخاء فيفقد التركيز. ولكن يمكن استغلال وقت الراحة والاسترخاء لقراءة المتعة والتسلية التي لا تتطلب كثيراً من التركيز وليست ذات أهمية كبرى"
 | مبارك الغربي الشمري- آفات القراءة -مجلة البيان - ع:٣٥|

- ٨- يجب اختيار الأوقات التي تناسب نوع القراءة؛ فالقراءة الثقافية والقراءة الأكاديمية تتطلب أن يكون القارئ نشطاً كالصباح الباكر، وبعيداً عن الضوضاء والمقاطعات، وفي مكان تتوفر به التهوية والإضاءة المناسبة.
- ٩- حاول أن تعيش مع المادة المقروءة، وهذا المبدأ مرتبط بسابقه، ويعني التركيز التام ومحاولة التعايش الخيالي في جو الفكرة وربط أجزاءها ببعض للوصول إلى الصورة النهائية لمفهوم الموضوع المقروء. وهذا العنصر له مردود كبير أيضاً في سرعة استيعاب الفكرة وترسيخها في الذهن بالإضافة إلى زيادة سرعة القراءة.

الفكرة الرئيسية هي النقطة التي يصفها الكاتب، وجميع الجمل الأخرى في القطعة تعمل على دعمها وتطويرها والفكرة الرئيسية هي النقطة التي يحاول الكاتب أن يعبرها لب الموضوع أو الجوهر في القطعة، ثم تأتي الأفكار الثانوية والتي هي عبارة عن تفاصيل وشرح للفكرة الأساسية، وقد تكون الفكرة الرئيسية في بداية الجمل، وقد تكون في المنتصف وقد تكون في خاتمة الجملة. من التركيز وليست ذات أهمية كبرى"
أسويدان، بإسرا حيل، كيف أقرأ، صلى الله عليه وسلم [٦٩]

وفي كتابه المهم: (كيف تقرأ أفضل وأسرع) يوضح مدرس القراءة تورمان لويس العلاقة القوية بين التركيز والقراءة السريعة.. وخلال إحدى التجارب في معمله المخصص لتعليم الكبار القراءة كلف لويس المتطوعين بقراءة مقالة قصيرة بسرعتهم المعتادة، وفي جو من الراحة وظروف ملائمة تساعد على الاسترخاء طلب لويس من هؤلاء المتطوعين قراءة المادة التي لديهم بنفس السرعة التي قرءوا بها في المنزل.. وكان مطلبه الوحيد منهم ينص على أن يقرءوا كل كلمة وتبدلوا الجهد من أجل تفهم ما يقرءون.. وبعد ذلك سجل لويس الأوقات التي استغرقتها القراءة واختبرهم في عملية الفهم.

وفي اليوم التالي طلب منهم قراءة نصف المقال في المدة نفسها كما طلب منهم في هذه المرة أن يقرءوها بأسرع ما يمكن.. مرة أخرى سألهم أن يقرءوا كل كلمة دون التضحية بعملية الفهم، ثم سجل لويس سرعات المشاركين واختبرهم بعد ذلك في عملية الفهم.

وجاءت النتائج بدلائل لا تقبل الشك في قوة التركيز.. وتمكن معظم المتطوعين من تحقيق سرعة أكبر تتراوح بين خمسة وعشرين، وخمسين في المائة دون المساس بقدرتهم على الفهم.

تدريب ١ :

سوف تقترب بعد فترة قصيرة من سرعتك الكاملة بدلاً من التراجع حول سرعتك الحالية:

١- حدد سرعتك القصوى للقراءة.. ابحث عن أي شيء يمكنك أن تقرأه في جلسة واحدة ومن الأفضل أن تكون مقالة صحيفة أو فصلاً في كتاب.

٢- ضع فاصلاً في منتصف القطعة التي عزمت على قراءتها.

٣- لاحظ الوقت وابدأ القراءة.

٤- عندما تصل إلى علامة نصف القطعة توقف عن القراءة للحظة، ولاحظ الوقت الذي استغرقته في قراءة الجزء الأول.

٥- استمر في القراءة ولكن هذه المرة ركز على أن تضغط على نفسك كي تقرأ أسرع. لكن لا تقرأ بسرعة تضحى أثناءها بالفهم.

٦- عندما تصل إلى نهاية القطعة سجل الوقت مرة ثانية، ولاحظ إلى أي مدى زادت سرعتك في النصف الثاني عندما ركزت بوعي على زيادة سرعتك، وهل لك أن تتصور هذا الوقت الطويل الذي توفره في كل مرة تقرأ فيها.. ثم تصور أن بإمكانك توفير ضعف هذا الوقت إذا ما ركزت فقط على القراءة بطريقة أسرع قليلاً.

٧- وعندما تقرأ في المرة الثانية - وفي كل مرة تقرأ فيها- عليك أن تركز بوعي على القراءة بسرعة أكثر قليلاً، وسوف تذهلك النتائج التي تحققت في غضون عدة أيام أو أسبوع في هذه التجربة.

تدريب ٢

إن التمرين التالي يُعتبر أساساً لكل أنواع القراءة الفورية فهو سوف يساعدك على اتخاذ قرارك بشأن الاستمرار في القراءة كلمة بكلمة بصوت مسموع، أو التوقف عن ذلك .. ولا تهمل هذا التمرين؛ حيث أن نظام القراءة كلمة بكلمة مع الصوت هو العقبة الأولى أمام القراءة السريعة.

١- اسأل نفسك: هل تقرأ بصوت عالٍ أثناء القراءة.

٢- قد لا تكون قادر على الإجابة، وقد تكون طريقتك في القراءة هي طبيعتك الثانية التي لم تفكر فيها وأنت في حالة وعي، وعليك أن تولي اهتمامك لمدى إصرارك على تكرار الكلمات لنفسك أثناء القراءة.

٣- إذا كنت من القراء بصوت عالٍ (وغالباً أنت منهم) حاول أن تقرأ ببقية الفصل بطريقة أسرع من قدرتك على تكرار الكلمات استجمع شتات ذهنك وحاول أن تدع عينيك تأخذ الكلمات دون التوقف لتقولها لنفسك .. وسوف تجد نفسك أسرع مما تعتقد في الحصول على معلومات من الصفحة المطبوعة، وهذا شيء جيد في حد ذاته.

٤- عندما تصل إلى نهاية هذا الفصل توقف ثم أكتب ما تتذكر من النقاط الرئيسية.

٥- ارجع إلى هذه النقطة ثم استعرض الفصل .. وسوف تصاب بالدهشة عندما تتحقق من حجم ما حصلته.

٦- واصل التدريب على هذا النحو حتى ترى أنك قد تخلصت من عادة القراءة كلمة بكلمة بصوت مسموع.

زيادة معدل سرعة أفكارك بدلاً من زيادة سرعة الكلمات^(١):

قد يركز كثير من الناس بطريق الخطأ على السرعة التي يحصلون بها على الكلمات الخاصة بعد أن جذبت انتباههم ندوات القراءة السريعة، وما تقدمه من وعود بالوصول إلى سرعة ألفي كلمة في الدقيقة، وقراءة صفحات كاملة بمجرد إلقاء نظرة عليها. ولا شك أن الوصول إلى عدد أكثر من الكلمات بطريقة أسرع ليس هو السبب وراء رغبتك في القراءة فالأمر يحتاج إلى حقائق وأفكار هامة.

وعندما تكون مستغرقاً في محاولة متابعة السيل المتدفق من المعلومات لا تصبح زيادة سرعتك كلماتك في الدقيقة الواحدة بالأمر الهام. ولن تأخذك زيادة سرعة الكلمات أهمية خاصة، حيث لن تؤدي بك قراءتها إلى الاقتراب

(١) كيف تضاعف قدراتك الذهنية، جين ماري ستاين

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

من هدفك. بدلاً من أن تزيد من سرعة الحصول على أفكارك في الدقيقة الواحدة.

إن التركيز على سرعة القراءة فقط سوف يؤدي بك إلى بذل جهدك بطريقة خاطئة في اتجاه الخوض في سيل هائل من الكلمات غير الضرورية. إن عنوان هذا القسم على سبيل المثال وكل ما يتضمنه من جمل سوف تمهد كلها أمامك الطريق نحو النقاط الرئيسية في الموضوع.

وهناك فائدة أخرى في طريقة القراءة من أجل الحصول على الأفكار وسوف يساعد ذلك على التركيز، وتذكر ما تتعلمه. إن التركيز على الأفكار الرئيسية فيما تقرأ لن يكون بالأمر البالغ الصعوبة.

تدريب ٣

عليك بالتدريب على ذلك في المرة القادمة عندما تقرأ صحيفة يومية أو مجلة أ شيء يأخذ من وقتك نحو ثلاثين دقيقة، وهذا يتطلب منك مادة صالحة للقراءة، وساعة لتحديد الوقت، وأوراقاً تكتب عليها، وسوف تتعلم أن تحدد النقاط الهامة فوراً ودون مجهود يذكر.

١- حدد خمسة عشر دقيقة من الوقت على ساعتك.

٢- اقرأ بسرعتك المعتادة.

٣- توقف عن القراءة، واكتب ما تذكره من الأفكار الرئيسية.

٤- حدد على ساعتك وقت جديد لخمس عشرة دقيقة أخرى.

٥- استأنف القراءة ولكن حاول هذه المرة أن تسرع عن طريق القفز فوق أي شيء لا يمت إلى الفكرة بصلة. وسوف تلقي مجرد نظرة عليها جميعاً، ولا تضع وقتك في استعراض كل كلمة أو التفاصيل. توقف واقرأ بعناية في أي وقت تجد فيه مادة قد تبدو وثيقة الصلة باحتياجاتك، أو تحتوي على أفكار رئيسية.

٦- إذا لم تكن تحوى على معلومات هامة، يمكنك أن تقرأها بسرعتك المعتادة.

٧- وإذا لم تكن تحوى على معلومات هامة عليك بالإسراع بالقراءة، وابتحث عن مادة تستحق الاهتمام بها.

٨- توقف عن القراءة، ومرة أخرى اكتب ما تذكره من أفكار رئيسية.

٩- قارن بين عدد الأفكار التي حصلت عليها أولاً وما حصلت عليه ثانياً من القراءة. وسوف تصيبك الدهشة من النتيجة.





الفصل الخامس

١- أنواع القراءة

٢- القراءة الجهرية والقراءة الصامتة

٣- الأجيال القادمة ومهمة القراءة



أنواع القراءة

- ١- القراءة التعبدية: وهي قراءة القرآن الكريم والسنة وأي علمٍ بنية نفع البلاد والعباد.
- ٢- القراءة العلمية: وهي قراءة كتب العلم لنفسك أو لأهلك أو لمسجدك، وهي طريقة مناسبة لتحصيل العلم لمن لم يتمكن من الدروس العلمية على أن يكتفي المرء بالقراءة دون الفتوى إلا كناقل ضابطٍ عن ثقة عالمٍ مأمون.
- ٣- القراءة التخصصية: وهي القراءة في كتب التخصص ومراجعته عبر القراءة العميقة والمركزة ببطء وهدوء، مع رسم خريطة ذهنية تساعد في التلخيص والتدوين والفهم.
- ٤- القراءة المحورية: وفيها:
 - ١- الانفتاح على التخصصات الأخرى.
 - ٢- تخصيص بعض الفصول لقراءتها قراءة منظمة ومحددة.
 - ٣- تصلح عند عمل البحوث العلمية والتأليف للتدقيق والاستنتاج.

٥- «القراءة الخاصة: وهي القراءة في الفن الذي يحبه الإنسان وقد يكون هذا الفن تخصصه وقد لا يكون»^(١).

٦- القراءة الثقافية أو التثقيفية: وهي التي تأخذ طابع العمومية لا التخصص في فن معين وعادة تقتصر على أبرز كتاب في كل فن ومتابعة الجديد في الواقع المعاصر، في المعارف العامة والحضارات وعادات الشعوب.

٧- القراءة الموسمية: كمن يقرأ مثلاً عن الصيام والاعتكاف قبيل رمضان.

٨- القراءة البحثية: وهي القراءة لكتابة مقالة أو بحث أو خطبة أو للمشاركة في المجامع الثقافية والعلمية. ويدخل ضمنها القراءة لمؤلف واحد أو في فن واحد، وهي غالباً ما تكون متخصصة في موضوع معين

٩- القراءة الاضطرارية: وهي أن يقرأ الإنسان ما يكثر الحديث حوله ليدفع عن نفسه معرفة الجهل به؛ وقد لا يكون المقروء من محاور اهتمامه.

١٠- القراءة النقدية: وفيها:

١- يقرأ القارئ ليعثر على الثغرات، ويقرا ما وراء الألفاظ ولا ينخدع

بها.

(١) شي من خبر القراءة والكتابة - أحمد بن عبد الحسن العساف.

٢- قارئ مشاكس ويقرا بعقل متفتح وهو جاد فيناقش ويفكر ويحدد ولا يستسلم .

٣- له رأي شخصي منذ البداية ولا يقفز للخاتمة مباشرة .

١١- القراءة المكررة: وهي تكرار قراءة الكتاب ولها من المنافع ما يعرفها المجرب .

١٢- القراءة الاستكشافية أو التصفحية: وهي إلقاء نظرة تصفحية على الكتاب من خلال :

١- قراءة الغلاف الداخلي والخارجي ومعرفة تاريخ النشر .

٢- قراءة مقدمة وخاتمة الكتاب .

٣- قراءة فهرس الموضوعات والمصادر والمراجع .

٤- قراءة العناوين الرئيسية وتصفح سريع لبعض الصفحات لأخذ الانطباعات الأولية^(١) .

ولقد أدى إهمالنا هذا النوع من القراءة إلى شراء كتب لا تستحق القراءة، أو كتب لا نستطيع الاستفادة منها .

(١) كيف أقرأ، مرجع سابق ص ٤٧ .

١٣- القراءة الانتقائية: وهي التعمق في موضوع بعينه، بحيث يحتاج إلى تتبع العديد من المراجع والكتب المتنوعة لتكوين صورة جيدة عن الموضوع.

وعبر هذا النوع من القراءة يلقي القارئ نظرة سريعة على كامل النص ووضع إشارات على المقاطع المطلوبة وصياغة النقاط الرئيسة صياغة نقدية

١٤- القراءة التحليلية: وفيها:

١- كتابة الملخصات وتدوين المهمات .

٢- ترقيم الفقرات والأفكار.

٣- عمل حوار ومناقشة مع الكاتب .

٤- اختيار المعلومات، ومحاولة تصنيف وتمحيص المحتوى.

٥- الربط بين هذه المعلومات والمعلومات المخزنة السابقة في عقل القارئ.

١٥- قراءة الاستماع: وهي التي يستقبل فيها الإنسان المعاني والأفكار الكامنة وراء ما يسمعه من الألفاظ والعبارات التي ينطق بها القارئ قراءة جهرية، أو المتحدث في موضوع معين، أو المترجم لبعض الرموز والإشارات ترجمة مسموعة. وهذه القراءة تحتاج إلى ما يلي:

- ١- حسن الإنصات.
 - ٢- مراعاة آداب الاستماع وعدم المقاطعة أو التشويش.
 - ٣- ملاحظة نبرات صوت القارئ.
 - ٤- طريقة الأداء اللفظي لقارئ النص.
- ١٦ - القراءة الاستقرائية: وهي القراءة لجرد المطولات للوصول إلى نتيجة محددة حول قضية معينة وهذه عادة ما تكون سريعة غير دقيقة ولا تلتفت للفوائد الأخرى.
- وأوردنا هذا العرض لأنواع القراءة، وذلك لكي يتعرف القارئ إلى ما يقرأ وفي أي نوع، فقد يقرأ بجميع الأنواع في فترات مختلفة.
- ولكن ما هي القراءة الجهرية والصامتة هذا ما سنعرفه في المبحث القادم.



القراءة الجهرية

والقراءة الصامتة

القراءة صامتة، وجهرية، فأما الصامتة فتُستخدم للفهم، وأما الجهرية فتستخدم للتأثير في الآخرين، وهي لذلك تحتاج إلى حركات الأيدي وتعبير الوجه والتنويع في الصوت، والشدّ على مخارج الحروف. وهناك حكمة تقول: «إن الشخص الذي لا يقرأ ليس أفضل حالاً من الشخص الذي لا يعرف كيف يقرأ»؟

القراءة الصامتة:

وتتجسد «القراءة الصامتة في العملية التي يتم بها تفسير الرموز الكتابية وإدراك مدلولاتها ومعانيها في ذهن القارئ دون صوت أو همهمة أو تحريك الشفاه»^(١).

والقارئ يوظف العين والدماغ في القراءة الصامتة (٥٪) من النشاط للعين و(٩٥٪) كنشاط ذهني، بينما يضيف إلى ذلك توظيف جهاز النطق في القراءة الجهرية.

(١) مهارة القراءة ، عبد الله خلف العساف.

والقراءة الصامتة تقوم على عنصرين هما:

١- النظر بالعين إلى الكلمات المقروءة.

٢- النشاط الذهني لاستيعاب الكلمات المقروءة.

ومن أساليب تطوير مهارة القراءة الصامتة:

١- تصفح النص أولاً، وتحديد الأجزاء التي يركز عليها المؤلف، ويعطيها المساحة الكبرى.

٢- إذا كان هناك رسومات توضيحية عن أي فكرة أو مصطلح في النص، فلا بد أن تكون الفكرة مهمة.

٣- إذا ضايقنا الوقت نتجاوز الفصول الصغيرة ونركز على الكبيرة منها.

٤- قراءة الجملة الأولى من كل مقطع بعناية أكبر من بقية المقطع.

٥- تسجيل ملاحظتنا على العناوين، والجملة الأولى من كل مقطع قبل قراءة النص، ثم نقوم بإبعاد النص عنّا.

٦- التركيز على الأسماء والضمائر وأدوات الشرط في كل جملة.

٧- يمكن الاستفادة من بعض أساليب تطوير مهارتي القراءة الجهرية والسريعة.

القراءة الجهرية:

القراءة الجهرية تعني تلك العملية التي تتم فيها ترجمة الرموز الكتابية وغيرها إلى ألفاظ منطوقة وأصوات مسموعة متباينة الدلالة. والقراءة الجهرية هي الأكثر صعوبة وتحتاج إلى وقت أطول، لأن القارئ سيقراً كل كلمة مع مراعاة الضوابط والوقف ونبرة الصوت وتغيره ليتواكب مع المعنى.

وهي تعتمد على ثلاثة عناصر هي:

- ١- رؤية العين للكلمات المقروءة.
 - ٢- نشاط الذهن في إدراك معاني الكلمات.
 - ٣- التللفظ بالصوت المعبر عما تدل عليه الكلمات.
- لابد في البداية من التدرب على القراءة الصامتة، وهذه المرحلة تسبق القراءة الجهرية، إذ دون فهم لمعنى النص لن يجيد القارئ الأداء الحسن، ولذلك يجب البدء بفهم المعنى الكلي للنص عن طريق القراءة الصامتة.

ومن أساليب تطوير مهارة القراءة الجهرية:

- ١- التدرب على القراءة المعبرة عن المعنى، ويكون ذلك من خلال استخدام حركات الأيدي وتعابير الوجه والعينين.
- ٢- التدرب على القراءة السليمة من خلال ضبط شكل الكلمات، والنطق السليم لمخارج الحروف.

٣- التدرّب على القراءة الجهرية أمام الآخرين بصوت واضح وأداء مؤثّر دون تلجلج أو تلعثم أو تهيّب أو خجل، فهذا يمنح المتدرّب على القراءة الثقة بالنفس والشجاعة.

٤- تلخيص النص قبل قراءته لأنه يمكّن القارئ من التركيز في أثناء القراءة.

٥- التدرّب على الإحساس الفني والانفعال الوجداني بالنص.

٦- التدرّب على ترجمة علامات الترقيم إلى ما ترمز إليه من مشاعر وأحاسيس، ليس في الصوت فقط، بل حتى في تعابير الوجه واليدين.

٧- يُفضّل أن تكون القراءة أمام زميل أو أكثر فهذا يدرّب القارئ على الثقة بالنفس، كما يساهم في كشف زملاء لأخطائه.



الأجيال القادمة

ومهمّة القراءة

إنّ القراءة تفيد الطفل في حياته، فهي توسع دائرة خبراته، وتفتح أمامه أبواب الثقافة، وتحقق التسلية والمتعة، وتكسب الطفل حساً لغوياً أفضل، ويتحدث ويكتب بشكل أفضل، كما أنّ القراءة تعطي الطفل قدرة على التخيل وبعد النظر، وتنمي لدى الطفل ملكة التفكير السليم، وترفع مستوى الفهم، وقراءة الطفل تساعد على بناء نفسه وتعطيه القدرة على حل المشكلات التي تواجهه.

وأشياء كثيرة جميلة تصنعها القراءة وحب الكتاب في نفس الطفل. إنّ غرس حب القراءة في نفس الطفل ينطلق من البيت الذي يجب عليه أن يغرس هذا الحب في نفس الطفل، فإنّ أنت علمت أولادك كيف يحبون القراءة، فإنك تكون قد وهبت لهم هدية سوف تثري حياتهم أكثر من أي شيء آخر!!

وتعدّ القراءة الوسيلة الرئيسية لأن يستكشف الطفل البيئة من حوله، وهي الأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية، وتطوير ملكاته استكمالاً للدور التعليمي للمدرسة، وهي مسألة حيوية بالغة الأهمية لتنمية

ثقافة الطفل، فعندما نُحب الأطفال في القراءة نشجع في الوقت نفسه الإيجابية في الطفل، في البحث والتثقيف، ونفتح الأبواب أمامه نحو الفضول والاستطلاع، ونقلل مشاعر الوحدة والملل، ونخلق أمامه نماذج يتمثل أدوارها، وقد تغير القراءة في النهاية أسلوب حياة الطفل.

القراءة أيضاً تدعم قدرات الطفل الإبداعية و الابتكارية باستمرار، وهي تكسب الأطفال كذلك حب اللغة، واللغة ليست وسيلة مخاطب فحسب، بل هي أسلوب للتفكير.

وهناك عوامل كثيرة تؤثر في مدى استعداد الطفل للقراءة، بعضها داخلي - يتعلق بالطفل نفسه-مثل الذكاء، وبعضها خارجي - يعتمد على البيئة الخارجية - مثل خبرات الطفل.

هذه القصة تحمل مغزى كبيراً، وهو إن المسألة ليست مسألة عرب وغير عرب قدر ما هي مسألة بيئة ومناخ وتربية، فالأطفال كلهم كانوا عرباً كما لاحظناهم لكن وجدنا أن الذين نشأوا في القاهرة تلهفوا على الحلوى التي تغذي معدتهم والذي نشأ في كندا راح يطلب الكتاب الذي يغذي فكره وعقله.

يقول الكاتب الكبير عبد التواب يوسف الذي منح الطفولة كثيراً من إنتاجه الأدبي: « دخلت على أحفادي في القاهرة بهديّة ملفوفة فاستقبلوني كلهم بالترحاب والتصفيق، ثم قاموا بكشف النقاب عن الملفوفة، فإذا بها كعكة كبيرة من الحلوى المزينّة، وإذا بكل واحد منهم حريص على أن يحصل على نصيبه منها إلا واحداً منهم كان قد نشأ في كندا، وجاء مع أمه ليقتضي إجازة الصيف في القاهرة جلس وانزوى وعندما عرض عليه جده قطعة من الحلوى رفض وقال: لا أريد الحلوى وأريد كتاباً.»

أساليب ترغيب الطفل في القراءة:

١ - القدوة القارئة:

إذا كان البيت عامراً بمكتبة ولو صغيرة، تضم الكتب والمجلات المشوقة، وكان أفراد الأسرة ولاسيماً الأب من القارئ والمحبين للقراءة، فإن الطفل سوف يحب القراءة والكتاب. فالطفل عندما يرى أباه وأفراد أسرته يقرءون، ويتعاملون مع الكتاب، فإنه سوف يقلدهم، ويحاول أن يمسك بالكتاب وتبدأ علاقته معه.

ونبهه هنا على عدم إغفال الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة، فالمتخصصون في التربية وسيكولوجية القراءة، ويرون تدريب الطفل الذي لم يدخل المدرسة على مسك الكتاب وتصفحه، كما أنه من الضروري أن توفر له الأسرة بعضاً من الكتب الخاصة به، والتي تقترب من الألعاب في أشكالها، وتكثر فيها الرسوم والصور.

٢- توفير الكتب والمجلات الخاصة للطفل^(١):

هناك مكاتب ودور نشر- أصبحت تهتم بقراءة الطفل، وإصدار ما يحتاج إليه من كتب ومجلات وقصص، وهذا في دول العالم المتقدم، أما في العالم الثالث، فلا زالت كتب الطفل ومجلاته قليلة، ولكنها تبشر بخير. ولقد تفننت بعض دور النشر، فأصدرت كتباً بالحروف البارزة، وكتباً على شكل لعب، وكتباً يخرج منها صوت حيوان إذا فتحت، وهذه كلها تساعد على جذب الطفل للقراءة.

٣- تشجيع الطفل على تكوين مكتبة صغيرة له:

تضم الكتب الملونة، والقصص الجذابة، والمجلات المشوقة، وأصطحابه للمكاتب التجارية، والشراء من كتبها ومجلاتها، وترك الاختيار له، وعدم إجباره على شراء مجلات أو كتب معينة، فالأب يقدم له العون والاستشارة فقط.

(١) راشد بن محمد الشعلان- مركز إشراف الوسط التربوي - ناصح

كل هذا يجعل الطفل يعيش في جو قرائي جميل، يشعره بأهمية القراءة والكتاب، وتنمو علاقته بالكتاب بشكل فعّال.

إنَّ مراعاة رغبات الطفل واحتياجاته القرائية، من أهم الأساليب لترغيبه في القراءة، فالطفل مثلاً يحب قصص الحيوانات وأساطيرها، ثم بعد مدة، يحب قصص الخيال والمغامرات والبطولات وهكذا. فعليك أن تساهم في تلبية رغبات طفلك، وحاجاته القرائية، وعدم إجباره على قراءة موضوعات أو قصص لا يرغب فيها!!

٤ - خصص لطفلك وقتاً تقرأ له فيه:

عندما يُخصص الأب أو الأم وقتاً يقرأ فيه للطفل القصص المشوقة، والجدابة حتى ولو كان الطفل يعرف القراءة، فإنه بذلك يمارس أفضل الأساليب لغرس حب القراءة في نفس طفله.

وهذه بعض التوصيات للقراءة لأطفالك:

أ- اقرأ لأطفالك أي كتاب أو قصة يرغبون فيها، حتى ولو كانت تافهة، أو مكررة، وقد تكون أنت مللت من قراءتها، ولكن عليك بالصبر حتى تشعرهم بالمتعة في القراءة.

ب- عليك بالقراءة المعبرة، وتمثيل المعنى، واجعلها نوعاً من المتعة، واستعمل أصواتاً مختلفة، واجعل وقت القراءة وقت مرح ومتعة!!

ج- ناقش أطفالك فيما قرأته لهم، واطرح عليهم بعض الأسئلة، وحاورهم بشكل ميسر.

وحاول أن تكون هذه القراءة بشكل مستمر، كل أسبوع مرتين على الأقل.

ويمكن أن تُقرأ القصة على أطفال مجتمعين، ثم يُطلب منهم أن يمثلوها ويؤدوا أدوار شخصياتها.

٥- استغلال الفرص والمناسبات:

إن استغلال الفرص والمناسبات، لجعل الطفل محباً للقراءة، من أهم الأمور التي ينبغي على الأب أن يدركها. فالمناسبات والفرص التي تمر بالأسرة كثيرة، ونذكر هنا بعض الأمثلة، لاستغلال الفرص والمناسبات لتنشئة الطفل على حب القراءة.

أ- استغلال الأعياد بتقديم القصص والكتب المناسبة هدية للطفل. وكذلك عندما ينجح أو يتفوق في دراسته.

ب- استغلال المناسبات الدينية، مثل الحج والصوم، وعيد الأضحى، ويوم عاشوراء، وغيرها من مناسبات لتقديم القصص والكتيبات الجذابة للطفل حول هذه المناسبات، والقراءة له، وحواره بشكل سهل والاستماع لأسئلته.

ج- استغلال الفرص مثل: الرحلات والزيارات، كزيارة حديقة الحيوان، وإعطاء الطفل قصصاً عن الحيوانات. وحواره فيها، وما الحيوانات التي يحبها، وتخصيص قصص مشوقة لها، وهناك فرص أخرى مثل المرض وألم الأسنان، يمكن تقديم كتيبات وقصص جذابة ومفيدة حولها.

د- استغلال الإجازة والسفر:

من المهم جداً ألا ينقطع الطفل عن القراءة، حتى في الإجازة والسفر، لأننا نسعى إلى جعله ألا يعيش بدونها، فيمكن في الإجازة ترغيبه في القراءة بشكل أكبر، وعندما تريد الأسرة مثلاً أن تسافر إلى مدينة أخرى يستغل الأب هذا السفر في شراء كتيبات سهلة، وقصص مشوقة عن المدينة التي سوف تسافر الأسرة لها، وتقديمها للطفل أو القراءة له قراءة جهرية، فالقراءة الجهرية ممتعة للأطفال، وتفتح لهم الأبواب، وتدعم الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة، وسوف تكون لهم القراءة الممتعة جزءاً من ذكريات طفولتهم.

٦- استغلال هوايات الطفل لدعم حب القراءة:

جميع الأطفال لهم هوايات يحبونها، منها مثلاً: الألعاب الإلكترونية، تركيب وفك بعض الألعاب، قيادة الدراجة، الرسم، الحاسب الآلي، كرة القدم، وغيرها من ألعاب. لذا عليك توفير الكتب المناسبة، والمجلات المشوقة، التي تتحدث عن هواياتهم، وثق أنهم سوف يندفعون إلى قراءتها، ويمكن لك أن تحاورهم فيها، وهل يرغبون في المزيد منها؟

٧- قراءة الطفل والتلفزيون:

إن كثرة أجهزة التلفزيون في المنزل. تشجع الطفل على أن يقضي معظم وقته في مشاهدة برامجها، وعدم البحث عن وسائل للتسلية، أما مع وجود جهاز تلفزيون واحد، فإن الطفل سوف يلجأ إلى القراءة بالذات حين يكون فرد آخر في أسرته يتابع برنامج لا يرغب الطفل في متابعته!! وإياك أن تضع جهاز تلفزيون في غرفة نوم طفلك لأنه سوف ينام وهو يشاهده بدلاً من قراءة كتاب قبل النوم.

وكلما كبر طفلك وازدهمت حياته، وزاد انشغاله، أصبح وقت ما قبل النوم هو الفرصة الوحيدة للقراءة عنده، لذا احرص على غرس هذه العادة في طفلك!!

٨- العب مع أطفالك بعض الألعاب القرائية:

والألعاب التي يمكن أن تلعبها مع طفلك ليحب القراءة كثيرة جداً، ولكن اختر منها الألعاب المشوقة والمثيرة، وهناك ألعاب يمكن أن تبتكرها أنت، مثل: أكتب كلمات معكوسة وهو يقرأها بشكل صحيح، وابدأ بكتابة اسمه هو بشكل معكوس فمثلاً اسمه (سعد) اكتبه له (دعس) واطلب منه أن يقرأه بشكل صحيح وهكذا.

ومن الألعاب: أن تطلب منه أن يقرأ اللوحات المعلقة في الشوارع، وبعض علامات المرور، كعلاقة (قف). ومن الألعاب التي يمكن أن تبتكرها لطفلك، يمكنك كتابة قوائم ترغب في شرائها من محل التموينات، واجعل طفلك يشطب اسم الشيء الذي تشتريه. ومن الألعاب القرائية: ألصق بعض الأحرف الممغنطة على الثلاجة، واطلب منها بعض الكلمات، واطلب من طفلك قراءتها، ثم دعه هو يكتب الحروف والكلمات، وأنت تتيح، وحاول أن تعطيه إجابة خاطئة أحياناً حتى يصححها لك، وتذكر أن الطفل يجب أن يتولى زمام اللعبة خاصة مع أبويه!!

٩- المدرسة وقراءة طفلك:

تابع باستمرار كيف يتم تدريس القراءة لأطفالك. زر المدرسة وتعرف على معلم القراءة، وبين له أنك مهتم بقراءة طفلك، وبين له أيضاً البرامج التي تقدمها لطفلك ليكون محباً للقراءة. واسأل معلم القراءة كيف يتم تدريس القراءة لطفلك واسأله عن الأنشطة

القراءة التي يمارسها طفلك في المدرسة، وأسأله عن علاقة طفلك بمكتبة المدرسة. وحاوره بشكل لطيف عن أهمية الأنشطة القرائية التي يجب أن يتعود عليها الطفل في المدرسة!! ولا تنس أن تقدم خطابات الشكر للمعلم الذي يؤدي درس القراءة بطريقة تنمي حب القراءة لدى الطفل.

١٠ - طفلك والرحلات المدرسية وأصدقائه والقراءة:

إذا شارك طفلك أو لديك في رحلة مدرسية، فاحرص على أن تزوده ببعض الكتب والقصص المشوقة! فقد يكون هناك وقت مناسب لكي يقرأ فيها، ويُعير هذه الكتب والقصص المفيدة لأصدقائه! ولكن ينبغي أن يطلع عليها المعلم أولاً.

أيضاً يمكن أن تقدم لأصدقاء طفلك بعض الكتب والقصص المشوقة أو يعيرها ولديك لهم. هذا بإذن الله سوف يضمن إنشاء أصدقاء لطفلك يحبون القراءة.

١١ - السيارة وقراءة طفلك!

احرص على توفير المجلات والقصص المناسبة لطفلك في سيارتك. وقدمها لطفلك في أثناء القيادة، ولا سيما إذا كان الطفل سيجلس مدة طويلة في السيارة. إن الطفل وقتها سوف ينشغل بالقراءة، ويكف عن الصراخ والمشاجرة، وهذه فائدة أخرى!!

ومن الملاحظ أن من الناس من يمضي- وقتاً طويلاً، وسيارته واقفة لغسيلها، أو إصلاح المهندس لعطلٍ فيها، أو لأي سبب آخر. ولا يستفيد من هذا الوقت في القراءة في مجلات أو كتب نافعة. فلا تجعل أطفالك من هذا النوع إذا كبروا!!

١٢ - طفلك والشخصيات التي يحبها والتي يمكن أن تجعله يحبها:

من المهم أن تزود طفلك ببعض الكتب عن الشخصيات التي يحبها، أو التي يمكن أن يحبها، وأن يتعلم المزيد عن الرسول ﷺ، وحياته ومعجزاته، وصحابته، والشخصيات البطولية في التاريخ الإسلامي وهذا كله موجود في قصص مشوقة وجذابة، ولا سيما إذا كان طفلك لا يحب قصص الخيال لكنه يحب قصص الخير ضد الشر والمغامرات الواقعية.

١٣ - عود طفلك على قراءة الوصفات!

عندما تشتري دواء، فإن وصفة طريقة تناول الدواء تكون موجودة داخل العلبة. وعندما تشتري لعبة لطفلك تحتاج إلى تركيب، فإن وصفة طريقة التركيب تكون مصاحبة لها. لذا من الضروري أن تطلب من طفلك أن يقرأها أولاً، أو أن تقرأها له بصوت واضح، وتشرح له ما لم يفهمه منها. المهم أن يتعود على قراءة أية وصفة مصاحبة لأي غرض. لأن ذلك سوف يدفعه إلى حب القراءة والتعود عليها.

١٤ - القصص والمجلات المشوقة وملاحقة الأطفال:

لاحق أطفالك بالقصص الجذابة والمشوقة في أماكن وجودهم. ضع القصص بجوار التلفزيون، وأماكن اللعب، وبجوار السرير، ضع قصصاً جذابة للنوم، ولكن لا تتركه طفلك على القراءة أبداً!!.

١٥ - أفراد أسرتك والقراءة!!

تحدث مع أفراد أسرتك عن المقالات والكتب التي قرأتها. وخصص وقتاً للحوار والنقاش فيها. وليكن ذلك بوجود أطفالك، واسمح لهم بالمشاركة في الحوار، وحاوهم في قراءتهم، وشجعهم على القراءة! وعلى كتابة ما يعجبهم من القصص في دفتر خاص بذلك.

مقترحات عدة لتعويد الطفل على القراءة منذ الصغر، منها:

- * الاهتمام برأي الطفل حول ما يقرأ.
- * إنشاء مكتبة منزلية.
- * اصطحاب الأطفال إلى المكتبات العامة.
- * تشجيع الأطفال على الكتابة.
- * القراءة الجهرية للأطفال من قبل الأم والأب.





الفصل السادس

- ١- من أسباب العزوف عن القراءة
- ٢- ماذا بعد القراءة؟
- ٣- كيف نعمق حب القراءة؟
- ٤- ختاماً



من أسباب العزوف عن القراءة

في وقتٍ بات فيه الإنسان أحوج ما يكون إلى المعرفة نظراً للتداخل الحضاري بين شعوب العالم في ظل العولمة التي نعيشها، نرى بأن الحاصل هو عكس ذلك؛ حيث العزوف واضح لدى الجميع وخصوصاً عند شريحة الشباب عن القراءة، والابتعاد عن المطالعة، والنفور من المكتبات سواء العامة أو الخاصة.

السؤال الذي يطرح نفسه، ما هي أسباب تدني مستوى الاتجاه إلى القراءة والانجذاب إلى الكتاب. من المسؤول عن هذا الإحجام الذي تشهده الساحة الثقافية؟ هل الوضع الاقتصادي؟ أم سطوة الانشغال بالحياة المادية عن الحياة العقلية والفكرية؟!

الحقيقة أن العزوف عن القراءة قد يعود إجمالاً إما إلى:

- ١ - عدم وجود دوافع تولد الرغبة في القراءة.
- ٢ - عدم وجود الكتاب أو عدم مناسبته مع وجوده.
- ٣ - الصوراف التي تصرف الإنسان عن القراءة.

وما أراه من أسباب العزوف عن القراءة ما يأتي:

١- عزفنا عن القراءة نتيجة لعزوفنا عن القرآن الكريم وتعاليمه، ولتركنا العمل بتعاليم السنة المطهرة، وهما يدفعان الناس دفعاً للقراءة والتعلم، وبكفيينا قوله ﷺ: {اقرأ}، وقول الرسول الكريم ﷺ: (اقرأ وارق).

٢- قصور وضعف مناهج التعليم والتربية في الوطن العربي والإسلامي وضعفها، واعتمادها على عملية التلقين والحفظ في الأغلب، مما جعل الكثير من الطلبة يبتعدون عن القراءة والكتاب بعد أن غرست في نفوسهم صورة من العداء التقليدي للكتاب المدرسي المقرر عليهم.

٣- عدم الشعور بالمسؤولية من قبل الشباب بأنهم هم أمل هذه الأمة، وأن تراث أنبيائها ومن بعدهم من العلماء والدعاة هو صائر إليهم لا محال، ليتعلموه وينقلوه إلى كل العالم و لكي يقودوا الدنيا بعقولهم لا بقلوبهم.

٤- منافسة الوسائل الإعلامية للكتاب لاسيما الفضائيات والإذاعات، لما تحتويانه من برامج ترفيهية، وإثارة وجذب للمشاهد أو المستمع، مع الغياب الواضح للبرامج الهادفة.

٥- العقلية (الكروية) لدى الشباب بدلاً من العقلية القرائية، والتي ربما تكونت بسبب التركيز المكثف عليها في وسائل الإعلام في بلداننا؛ فالكثير من أبناء مجتمعاتنا همهم الوحيد وتطلعهم الأمثل يكون منصباً باتجاه الرياضة ونجومها!! وإن قرءوا فإنهم يقرءون في مجال الرياضة (البدنية) فقط.. فقط!! وأما الرياضة (الفكرية والعقلية) فلا محل لها من الإعراب في قاموس حياتهم اليومية.

٦- حالة الإحباط واليأس التي يعيشها الإنسان في المجتمع العربي والإسلامي بشكل عام؛ فبعض الشباب يتساءل: ماذا سنجني من القراءة؟ هل ستصنع لنا صاروخاً نغزو به الفضاء؟ هل ستمنع عنا اعتداءات الصهاينة المغتصبين لأرضنا وحقوقنا؟ هل ستحل لنا مشكلة البطالة؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي لا تكاد تقف عند حد.

٧- الغزو الثقافي الغربي، وترويج ثقافة الميوعة واللامبالاة، والأنانية، وخطط الاستعمار؛ للإجهاز على الأمة فكرياً وحضارياً، وغياب الروح التشجيعية، وسيطرة النزعة الغربية الطاغية في الاهتمام بالجوانب المادية على حساب النظرة المعنوية للإنسان والحياة.

٨- عدم الاستمتاع بالقراءة، فالقراءة لها مُتعةٌ عجيبة لا يشعر بها إلا القليل، هذه حقيقة لا يتنازل عنها العظماء والمفكرون وهي أن للقراءة متعة وحلاوة قد تفوق متعة الملذات المحسوسة، حتى إنَّ المثقف يجد أثرها في

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

حياته عامة، فهو حين يفرح أو يسعد فإنما يسعد من طرفين: بإحساسه البشري الذي يشاركه فيه حتى الجاهل، وبعقله المدرك الذي يتفاوت من شخص لآخر.

لكن البعض لا يشعر ولا يحاول أن يشعر بهذه المتعة الرائعة فمتى ما أمسك بكتاب تملكه الشعور بالنعاس والملل، وكلما رأى كتاباً هاله كثرة صفحاته وضخامة حجمه، فأحجم عن قراءته، وربما قرأ يوماً كتاباً دسماً لم يفهم شيئاً من محتواه فأصيب بوهم العجز عن القراءة.

هذه الحالات انتشرت كثيراً في عالمنا العربي حتى غدت هي الحالة العامة لدى الناس، والشاذ من يقرأ أو يطالع.

٩- عدم حب القراءة، فممنّا من يقول دائماً: (أنا لا أحب القراءة.. لا أميل إليها.. تصيبني بالملل.. أشعر بالإرهاق) ونحو ذلك من الأقوال، ولو تذوق القراءة وأزال الحُجب عنها لما قال ذلك، فهو يشعر أنه بالقراءة كأنه في معركة يخرج منها مثخناً بالجراح، يشعر كأنها ستدمر قواه العقلية وسترهق قواه البدنية. وما يعلم أن القراءة عكس ذلك.

وفي الوقت نفسه لو استشعر فوائد القراءة لما قال ذلك.

١٠- أسباب شخصية: كالجهل والغرور والنظرة القاصرة للنفس

ويدخل ضمنها ضعف المستوى التعليمي.

١١ - أسباب اقتصادية: (ارتفاع وانخفاض معدل الدخل القومي) فلو وضعنا في عين الاعتبار هذان العاملان وكل ما يتعلق بهما لوجدنا أن لهما التأثير الكبير على مستوى القراءة. فعلى سبيل المثال: (ارتفاع الدخل القومي) بالنسبة للشباب: فإن توفر السيولة لديه تعينه على اقتناء: الملهميات والمغريات وكثير من المباحات وحتى المحرمات (المخطط لها من قبل اليهود والنصارى) فتطغى شهوته على عقله. وبالنسبة للكبار فتوفر السيولة تعينه على الدخول في معمة التجارة والاقتصاد دون ضوابط أو أهداف.

انخفاض معدل الدخل القومي، وهو ما يدفع الفرد إلى السعي وراء تحصيل لقمة العيش فيظل في كد وتعب في سبيل المال بما يأخذ أكثر من نصف يومه أحياناً. وأؤكد أن العوامل الخارجية اليهودية والنصرانية ومن على شاكلتهما لهم الدور الكبير والبالغ في التأثير على شريحة الشباب خاصة بحيث يُشكل فكر يقول للشباب: لماذا القراءة وقد توفرت لديك جميع مقومات الحياة والرفاهية؟ وتقول لآخر: لماذا القراءة وأهلك بأمس الحاجة إلى عونك ومساعدتك لهم؟ فهل تقوم القراءة بإطعام أهلك أو كسوتهم؟ هذا كله على حدة والأحداث المتتالية والتي تعصف بالأمة على حدٍ آخر.

١٢ - أسباب إدارية: وتبرز عند من لا يحسن تنظيم وقته، ولا يعرف أولوياته، ولا يرتب شؤونه الحياتية.

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٢٠٩

١٣- أسباب ترفيحية: فبعض الناس رفايته هي الأصل ولا مكان للجدية إلا في ركن قصي- يضيق ولا يتسع. ولعل انتشار وسائل الإعلام والإنترنت مما يدعم هذا الجانب.

١٤- أسباب منفعية: حيث يقول قائلهم: وأي شيء ناله القراء من كتبهم؟! هل صاروا (نجوماً) كمن يحسن التحكم في قدمه أو حنجرته أو بعض جسده؟

١٥- وقد يكمن السبب في العزوف عن القراءة في الاكتفاء بالشريط الإسلامي والحقيقة أن:

هذه الأشرطة: هي وسيلة دعائية فهي تبلغ العامي الذي لا يستطيع الصبر على القراءة، أما طالب العلم فهي وسيلة حماس وعاطفة، تحدوه إلى القراءة، ولا تحدوه إلى الاكتفاء والقناعة بما فيها؛ لأن فيها سيئتين تُقللان من الكفاءة العلمية:

١- التخلخل العلمي: فهي لا تعطيك العلم من أوله إلى آخره، وإنما هي تعطيك بعض المواضيع المهمة.

٢- (أنها تعودك على الترف في الأسلوب: فإذا جاءك أحدٌ أكثر ممن تسمع له علماً، وأقل منه أسلوباً؛ فستستحقره وتترك علمه)^(١).

(١) من محاضرة: 'كيف نبني ثقافتنا - محمد أحمد الراشد.

فلا يليق أن تجعل منهجك الثقافي مبنياً على سماع الأشرطة، بل اجعلها وسيلة تربوية لغيرك، ووسيلة إعلامية، وانتفع منها ما شاء الله أن تنتفع فلا بأس عليك، ولكن تكمل علمك بقراءة متوالية وعميقة لكتب التراث: من فقه وتفسير وحديث وغيرها، ولكتب الفكر الحديثة الإسلامية وكتابها، ولكتب التاريخ والأدب وغيرها، وإن لم تفعل ذلك فستكون هناك ثغرات، وستعود الترف.

١٥- النسيان: بعض من عزف عن القراءة يقول: أنه تركها لأنه ينسى كثيراً مما يقرأ فلا فائدة منها، ونسي هذا وأمثاله أن الإنسان بطبيعته ينسى، لكن كرر فالمكرّر أحلى.

هذه الأسباب وغيرها - والتي قد تتداخل مع بعضها - ربما تكون من العوامل التي ساعدت على جعلنا أمة لا تقرأ، وأمة تعيش في أمواج وبحارٍ من التخلف المادي الرهيب، لكن بوادر الخير تلوح في الأفق وترسل أشعتها لتقول أن هذه الأمة هي أمة العلم والخير والإيمان..



ماذا بعد القراءة؟

إنَّ انتهاءك من قراءة الكتاب لا يعني إنهاء العلاقة بالكتاب، فلتثبيت المعلومات يتطلب الأمر مراجعة ما قرأت، ولكن قبل المراجعة يجب أن تجيب عن هذه الأسئلة:

* ما المواضيع التي أحتاج إلى مراجعتها؟

* كم من الوقت أحتاج لمراجعة كل موضوع؟

* ما مكان القوة والضعف لديّ؟

* ما هي الفوائد التي خرجت بها من الكتاب؟

وخلال مراجعتك لا بد أن تُجيب عن جميع الأسئلة التي دونتها خلال قراءتك، فلا تعني المراجعة إعادة القراءة بشكل سريع على أمل أن تستعيد ذاكرتك كل المعلومات؛ بل هي أكثر من مجرد القراءة فهي تتطلب الكتابة، والتحدث، والنقاش، وتحليل الأفكار المتعلقة بالموضوع؛ بل أحياناً يتطلب الأمر إعادة قراءة فصول كاملة كي تفهم ما قرأت بشكل واضح.

والمراجعة أحياناً تتطلب وجود شخص يناقشك، فالمناقشة طريقة قوية لتحسين مستوى التعليم والتذكر، وإن لم تجد أحداً تراجع معه فليس هناك خيار أن تراجع لوحده.

« فإن بالمذاكرة يثبت المحفوظ ويتحرر ويتأكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة، ومذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أيام »
[الامام النووي]

قال الكتاني رحمه الله: « فإن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكررها سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء، وقل أن يُفصح من يقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة، ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده».

وطرداً للملل قسّم الموضوع إلى وحدات على أن تكون المراجعة في وقت نشاطك الذهني، وإنّ انتهاءك من المراجعة لا يعني قطع الصلة بالكتاب؛ بل لا بد من إعادة المراجعة بعد أسبوع تقريباً، وقد يتطلب الأمر مراجعة الكتاب عدة مرات، فيعتمد ذلك على مقدرة ذاكرتك وعلاقتك بالموضوع..

كيف نعلم حب القراءة؟

لما للأرقام من أهمية في حياتنا فهي تعتبر لغة توثيق، وتعطي صورة أدق لأي موضوع نتحدث عنه، أجري استفتاء على (١٠٠) شخص من المرحلة العمرية (١٥-٢٠) سنة ومن مختلف فئاتهم فتبين ما يلي:

س:١/ كم تجلس للقراءة؟

ساعة يومياً	«١٧٪»	نصف ساعة	«٣٠٪»
مرة في الأسبوع	«٢٨٪»	في الشهر	«١٣٪»
لا أقرأ	«١٢٪»		

س:٢/ كم مقدار ما تقرأه أسبوعياً؟

٣٠٠ صفحة فما فوق:	«٥٪»
من (١٥٠) إلى (٣٠٠):	«١٣٪»
(٥٠) صفحة فأقل:	«٦١٪»

س:٣/ هل القراءة ضرورية في نظرك؟

نعم «٧٦٪»	لا «٠٪» في بعض الأحيان «٢٤٪»
-----------	------------------------------

س:٤ / من يوجّهك للقراءة؟

- قناة «٨٠٪» صديق «١٣٪»
الأهل «٢٪» معلم «٥٪»

س:٥ / ما هي طريقة قراءتك؟

- مركزة «١٤٪» سريعة «١٦٪»
تصفح «١٢٪» بحسب تركيز المادة «٥٨٪»

س:٦ / ما هو وقت القراءة المناسب لك؟

- بعد الفجر «٢٪» وقت الفراغ «٣٠٪»
حسب المزاج «٥٠٪» قبل النوم «١٨٪»

س:٧ / ماذا تقرأ؟

- صحف «٥٪» قصص «٤٪» مجلات «٤٪»
كتب شرعية «١٢٪» قراءة متنوعة «٧٥٪»

من خلال الاستطلاع السابق وواقع الأمة اليوم يُحتم علينا أن ننطلق جميعاً أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين، لتعميق حب القراءة وطلب العلم في كل فرد في المجتمع، مع العلم أن هناك العديد من العوامل التي يمكن أن يكون لها أثر كبير في تنشيط عادة القراءة عند أبناء المجتمع.

أولاً: الأسرة:

تربية الطفل داخل الأسرة لها الأثر الأكبر في تعوّده على سلوكيات معينة وفي تكوين شخصيته المستقبلية سلبيًا أو إيجابيًا، ومن المعلوم أن المراحل الأولى التي يمرّ بها الطفل هي مرحلة تقليده ومحاكاته للآخرين، وهو بأسرته أخرى بالتقليد والمحاكاة، ومن هنا تأتي أهمية وجود القدوة القارئة للطفل داخل الأسرة.

ثانياً: المدرسة:

من يحتضن الطفل والنشء في بدايات عمره ومن خلاله تتشكل شخصيته وتنمو مواهبه ليست الأسرة فقط، فالمدرسة هي الحاضن الثاني له والموجه الذي يلعب دورًا موازيًا لدور الأسرة والذي قد يتفوق عليه في بعض الأحيان.

فالمدرسة تقوم بدور ايجابي واضح في تنمية ميول الأطفال القرائية بما تقدمه من مناهج وأساليب تدريس وتوفير مواد متنوعة ومشوقة للقراءة، ولا يمكن أن نتوقع أن يستثار فضول الطفل للقراءة اذا كان الفصل خاليًا من الكتب والقصص والمجلات التي تناسب اهتماماته وتثير انتباهه وكذلك من خلال:

* توفير مصادر المعلومات التي تعين الطلاب على اكتساب الثقافة في المجالات الأخرى.

* تنمية حب المطالعة الخارجية.

* إيجاد الوعي المكتبي لدى الطلاب.

* أن يكون لدى المعلم نفسه ميل حقيقي نحو القراءة.

* تعويد الطلبة على استثمار أوقاتهم في المفيد، وتخصيص أوقات للقراءة الحرة ضمن الجدول المدرسي.

* إتاحة فرصة للأطفال لكي يعبروا عما قرأوه بالمناقشة في مجموعات صغيرة، أو تشجيعهم على التعبير عن قراءتهم في صورة رمزية أو درامية (تمثليات).

* تشكيل جماعة أصدقاء المكتبة، وإنشاء مكتبات الفصول، وندوات ثقافية، ومسابقات، وملصقات عن عناوين الكتب أو مقتطفات منها.

* عمل استبانات لاكتشاف ميول الطلاب، وتحفيزهم للقراءة، مثل:

١- ماذا تحب أن تفعل بعد اليوم الدراسي؟

٢- ما الكتب التي أحببت قراءتها أكثر من غيرها؟

٣- هل تمتلك أي كتب؟ ما اسم بعضها؟

٤- ما الأشياء التي تحب أن تقرأ عنها؟

- والمكتبات المدرسية تساهم في دفع عجلة العلم من خلال :
- ١- الاطلاع : تثقيف العقل واطلاعه على المعارف الأخرى والثقافات المختلفة .
 - ٢- الغرس : غرس حب المطالعة لدى رواد المكتبة من الطلاب ، وهدم الحواجز النفسية والتدريب على القراءة النموذجية الصحيحة.
 - ٣-الاكتشاف : اكتشاف الموهوبين في المجالات المتنوعة ، ورعايتهم وتوثيق الصلة معهم ، وتشجيعهم على بذل المزيد من المجهود.
 - ٤- التوطيد : توطيد العلاقة بين الطالب والمدرسة والبيت ، من خلال الزيارات والأنشطة والبرامج المكتبية وتوطيد ونشر الخير في المجتمع .
 - ٥- التنظيم : تعويد رواد المكتبة على حب النظام والنظافة من خلال ترتيب الكتب وتنظيفها وإعادةها في مكانها بعد الانتهاء واحترام مشاعر الآخرين من خلال مراعاة آداب الجلوس داخل المكتبة .
 - ٦-المساعدة: مساعدة المدرسين بتوفير المصادر والمراجع التي تفيدهم في عملهم وميدانهم التربوي ، وتوفير المجالات والدوريات لهم .
 - ٧-الجدية:الالتزام بالقراءة يجعل الطالب يشعر بأهمية القراءة والوقت مما يبعث في نفسه روح الجدية والتحدي وتحمل المشاق.

٨- التنمية: تنمية القدرات لدى الطلاب ،حتى يعتمدوا على أنفسهم في استيفاء المعلومات ،وعدم الاعتماد على شخصية واحدة فقط كالمدرس أو الوالدين^(١).

ثالثاً: المجتمع:

وفي المجتمع نهيب بالمتقنين والدعاة إلى الله بأن يقوموا بدورهم في التوعية ونشر عادة القراءة، وترغيب الناس في القراءة ونشدد على أن يبذل هؤلاء جهودهم لإنشاء المكتبات العامة، ونقترح في سبيل ذلك عدّة اقتراحات، منها:

* «الإثلاث لترويج القراءة، ويراد منها أن يوصي المؤمنون في وصاياهم بأن يصرف ثلث تركتهم أو جزءاً من الثلث في طبع الكتب أو المساهمة في إنشاء المكتبات العامة»^(١).

* إنشاء المكتبات العامة، إما عن طريق وقف المكتبات الخاصة لعامة الناس، أو أن يشارك أفراد المجتمع بإنشائها، ويفضل أن تكون هذه المكتبات في أماكن العبادة العامة.

(١) سويدان، بلشراحيل، مرجع سابق، ص ٩٥.
(١) كيف نصنع مجتمعاً قارئاً - حسن آل حمادة.

رابعاً الإعلام:

الإعلام يأخذ نصيب الأسد في كل هذا لأننا أصبحنا في عصر- يقود الناس فيه الإعلام.

«في بعض الأحيان قد تسأل صديقاً لك: ماذا تقرأ؟ فيجيبك: إنني أقرأ الكتاب (الفلاني)، تسأله: لماذا بادرت بقراءته؟ يجيبك: قرأت له عرضاً في إحدى المجلات، أو رأيت إعلاناً عنه في إحدى الصحف اليومية».

فالواجب على كل من الإعلام المرئي والمسموع والمقروء أن يلعب دوره في ترويج الكتاب النافع والمعلومة المفيدة .

خامساً:الدولة:

إذا كان للعوامل التي ذكرناها سابقاً، أثرٌ كبير في تنشيط عادة القراءة لدى أبناء المجتمع، فإن للدولة مهمة كبيرة في تحبيب القراءة إلى أفرادها من خلال:

- * المساهمة في دعم الإصدارات المحلية للكتب.
- * دعم الدراسات والبحوث التي تسعى لإيجاد الحلول لهذا الموضوع المهم.
- * الاهتمام بأدب الأطفال، لتنشئتهم على حب القراءة.

- * تزويد المراكز الحكومية من وزارات ومستشفيات بالإصدارات الثقافية المختلفة.
- * إقامة معارض الكتاب، والدعاية لها، والإعلان عنها في أجهزة الإعلام..
- * تأسيس المكتبات المتنقلة والثابتة في المدن وأماكن التجمعات.

واجب الأفراد والمجتمعات:

- * أن نمارس القراءة يومياً، وتكون عادة وممارسة تلقائية، وليست هواية نتركها أوقاتاً ونعود إليها أوقاتاً أخرى.
- * غرس حب المعرفة التي من وسائلها القراءة في نفوس أولادنا من الكتب المدرسية إلى المطالعة المستمرة والمختلفة وفي جميع العلوم. والعمل على خلق مجتمع يحب القراءة وهي الأهم، والاهتمام بالعمل الجماعي والمؤسسي.
- * خلق ظروف التشجيع على القراءة من مكافآت وجوائز، وهنا نقول كيف يخلو الإعلام المرئي: من دعايات عن الكتب وأفضلها والإشراف وتنظيم معارض الكتب؟؟
- * علينا أن نربي أولادنا على معرفة قيمة الكتاب واجلاله واحترامه وتبادله وإهدائه في المناسبات بدل الهدايا التي تزول فوائدها مباشرة أما الكتاب فهو ذكرى دائمة وكنز لا ينفد.

أمة اقرأ لا بد أن تقرأ

٢٢١

* تخصيص وقت خاص ودائم للقراءة اليومية مهما كانت المادة ومصدرها.

* أن نمارس القراءة ممارسة حب وعشق، بوصفها المصدر الرئيس للمعرفة واكتسابها ولأن لها الفضل الأكبر في تكوين شخصيتنا القرائية والحكيمة والمثالية والأخلاقية.

ولله الحفوق أولاد وأخيراً إلى كل خير..

ختاماً

وبهذا تمّ الكتاب...

وأسأل الله أن يعيد لأمة اقرأ مجدها وعزها
وأسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل
وأن يجعلنا هداة مهتدين، وأن ينفع بهذا العمل المتواضع
ويجعله ذخراً ليوم القيامة، ورحم الله من أهدى إليّ عيوي

والحمد لله رب العالمين...

أمير بن محمد المدري

اليمن - عمران

« ت: ٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٩ »

Almadari_1@hotmail.com



أهم المراجع

- ١- أدب الدنيا والدين، للهاوردي، تحقيق شريف سكر ورفيقه، دار إحياء العلوم.
- ٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، [بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م]
- ٣- (الحيوان) لأبي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ، طبعة الكتاب العربي بيروت بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.
- ٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، طبعة القدسي.
- ٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية.
- ٦- السلوك في طبقات العلماء والملوك، للجندي، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد.
- ٧- القراءة منهج حياة، راغب السرجاني.
- ٨- المشوق إلى القراءة - علي محمد عمران - الطبعة الثانية.
- ٩- المقفى الكبير، للمقرئزي، تحقيق اليعلاوي، دار الغرب.

- ١٠- المنتظم في أخبار الملوك والأمم، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية.
- ١١- أهمية القراءة وفوائدها، عبد الله بن جار الله آل جال الله.
- ١٢- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق الزُّهيري، دار ابن الجوزي.
- ١٣- الجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر، للسخاوي، طبعة مصر، وطبعة دار ابن حزم تحقيق إبراهيم باجس.
- ١٤- تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق المعلمي، دار إحياء التراث العربي.
- ١٥- ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، وزارة الأوقاف بالمغرب.
- ١٦- تقييد العلم، للخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العشي، دار الوعي حلب.
- ١٧- تهذيب التهذيب، لابن حجر، دائرة المعارف العثمانية.
- ١٨- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ورفيقه، مؤسسة الرسالة.
- ١٩- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، للعسكري، المكتب الإسلامي.
- ٢٠- حلية طالب العلم، لبكر أبو زيد، دار الراية.
- ٢١- الذكريات، لعلي الطنطاوي، دار المنارة بجدة.

- ٢٣- ذيل الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي، دار الجيل.
- ٢٤- رجال من التاريخ، لعلي الطنطاوي، دار المنارة جدة.
- ٢٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
- ٢٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة.
- ٢٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الفكر.
- ٢٨- شي من خبر القراءة والكتابة - أحمد بن عبد المحسن العساف.
- ٢٩- صيد الخاطر، لابن الجوزي، طبعة دار الكتاب العربي، وطبعة دار اليقين تحقيق عبد الرحمن البر.
- ٣٠- فضل علم السلف على علم الخلف، لابن رجب، تحقيق العجمي، دار البشائر.
- ٣١- الفوائد، لابن القيم، مكتبة دار البيان.
- ٣٢- القراءة المثمرة، للدكتور عبد الكريم بكار، الدار الشامية ودار القلم، الطبعة الرابعة.
- ٣٣- القراءة وفن التعامل مع الكتاب وائل حمدوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- ٣٤- كتاب القراءة السريعة، توني بوزان، مكتبة جرير، الرياض.
- ٣٥- كيف اقرأ؟، طارق السويدان، فيصل باسراجيل، شركة الإبداع الفكري، الكويت، الطبعة الأولى.

- ٣٦- كيف تضاعف قدراتك الذهنية، ، جين ماري ستاين
- ٣٧- كيف تصنع مجتمعاً قارئاً - حسن آل حمادة .
- ٣٨- كيف تقرأ كتاباً - مورتيمر أدلر وتشارلز فاندورن ترجمة طلال الحمصي الدار العربية للعلوم ١٤١٦ هـ.
- ٣٩- كيف تتقن فن القراءة السريعة - د. لوري روزاكس ترجمة مكتبة جرير ١٩٩٨ م.
- ٤٠- كيف تضاعف قدراتك الذهنية، ، جين ماري ستاين.
- ٤١ - لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، لعبد الستار الحلوجي، دار الثقافة.
- ٤٢ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦ دار ابن كثير . دمشق - بيروت .
- ٤٣- مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي، تحقيق إبراهيم الزبيق ورفيقه، مؤسسة الرسالة.
- ٤٤ - مسائل في طلب العلم وأقسامه، للذهبي، ضمن ست رسائل للذهبي، تحقيق جاسم الدوسري، الدار السلفية.
- ٤٥- مفتاح دار السعادة، لابن القيم، تحقيق علي عبد الحميد، دار ابن عفان.
- ٤٦- المجموع، للنووي، دار الفكر.
- ٤٧- الموافقات، للشاطبي، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان.

- ٤٨- مهارة القراءة - عبد الله خلف العساف.
٤٩- هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل الأكوغ، دار الفكر.
٥٠- التعلم الذاتي والقراءة، سمير يونس صلاح، دار اقرأ للنشر والتوزيع،
ط ١، ٢٠٠٦م.

المجلات:

- ١- مجلة البيان العدد -٣٥، ٤٨.
٢- مجلة الفرقان العدد -٣٦٧.
٣- مجلة بيروت تايمز العدد. ٩٧١.
٤- جريدة الشرق الأوسط العدد (٩٥٥٧).

المواقع الالكترونية:

- ١- موقع صيد الفوائد.
٢- موقع الإسلام أون لاين .
٣- موقع الشيخ محمد عبد الرحمن باشا.
٤- موقع الحصن التربوي.
٥- موقع ناصح التربوي.

فهرس المحتويات

٦	« إهداء »
٧	« إضاءة »
٩	تقريظ الدكتور عطية بن أحمد الوهبي
١١	مقدمة الأستاذ محمد حمود الخميبي
١٥	مقدمة الطبعة الثانية
١٧	مقدمة الطبعة الأولى
٢١	ومضات
٢٥	الفصل الأول
٢٧	مفهوم القراءة
٣١	لماذا القراءة؟
٤٤	منزلة القراءة في الإسلام
٤٩	أمة لا تقرأ يوشك أن تموت
٥٦	الفصل الثاني
٥٨	القراءة والأمية
٦٢	أمة اقرأ كانت تقرأ
٩٥	قل لي ماذا تقرأ.. أقل لك من أنت
١٠٥	الفصل الثالث

أمة اقرأ لا يبدأن تقراً

- ١٠٧..... مكتبة طالب العلم
١٢٦..... مكتبة البيت المسلم
١٣٤..... القراءة النافعة
١٣٩..... الفصل الرابع
١٤١..... كيف تكون قارئاً متميزاً؟
١٥٢..... العلم صيدٌ والكتابةُ قيدهُ
١٥٧..... احذر أربعاً أيها القارئُ
١٦٦..... القراءة السريعة
١٧٩..... الفصل الخامس
١٨١..... أنواع القراءة
١٨٦..... القراءة الجهرية والقراءة الصامتة
١٩٠..... الاجيال القادمة ومهمة القراءة
٢٠٣..... الفصل السادس
٢٠٥..... من أسباب العزوف عن القراءة
٢١٢..... ماذا بعد القراءة؟
٢١٤..... كيف نعمق حب القراءة؟
٢٢٣..... ختاماً
٢٢٤..... أهم المراجع
٢٢٩..... فهرس المحتويات

